لم تكن فرنسا لتعترف باستقلال سورية ببساطة، لولا جهود رجالات سورية على اختلاف مللهم وأطيافهم في السعي لاستقلال بلادهم.

ص٨

نالت الصحافيّة السوريّة زينة أرحيّم، جائزة «مصطفى الحسينيّ»، عن مقالها «كريمته الحرمة تنتصر على زينة الصحافيّة بفارق شريط حدودي»، لتكون بذلك أوّل سوريّة تحصل على هذه الجائزة.

ص١٢

كيف تقرأ الواقع السياسيّ للمعارضة السوريّة اليوم؟ هل استطاعت أحزاب المعارضة مواكبة الثوّار؟

ما الذي قدّمه المجلس الوطنيّ والائتلاف السوريّ بعد أربع سنوات من الثورة السوريّة؟ هل كانت الثورة بحاجة إلى قيادة سياسيّة؟ ما المطلوب من النخب السياسيّة اليوم لإنجاح الثورة والواقع السياسيّ للمعارضة؟

هذه المحاور، نناقشها مع أستاذ علم الاجتماع ومدير دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بباريس، المعارض السوريّ برهان غليون.

ص٥

كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ١٧/ نيسان / ٢٠١٥ | العدد ـ ٢٩ ـ | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

إذاً، هل السوريّ لاجئ بشروط أم هو تحت الحماية الثانويّة؟

اللاجئ بشروط هو ليس لاجئاً بالمعنى القانونيّ الدقيق للمصطلح، إنّما هو شخص يخضع للحماية التركيّة وفق وضع خاصّ يتمّ بموجبه تسجيله في جداول أمنيّة كما يسجّل لدى المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة لحين توفّر بلد لجوء له يقبل استقباله وتوطينه، وخلال ذلك يمنح هذا الشخص بطاقة هويّة خاصّة كما يمنح الخدمات التعليميّة والصحّيّة المجّانيّة، وكذلك أذونات العمل .. لكنّه مقيّد الإقامة في عدد من المدن ليس من بينها المدن الكبرى كإسطنبول وأنقرة وإزمير، كما يتعيّن عليه إثبات وجوده أسبوعيّاً أمام الشرطة.

أمّا الحماية الثانويّة، فهي وضع قانونيّ يمنح لكلّ شخص لا يندرج ضمن الصنفين السابقين لكنّه مهدّد بخطر العنف أو الموت أو التعذيب في حال عاد أو أعيد لوطنه.

ص٩

«أبو يزن الحلبي» شهيداً جميلاً

"همّام نجّار"، حاصل على شهادة الحقوق في جامعة حلب ويبلغ 34عاماً، عمل مراسلاً لشبكة شام الإخباريّة، ومراسلاً سابقاً لوكالة "شهبا برس"، ومصوّراً ميدانيّاً في كتائب الصفوة الإسلاميّة حلب القديمة، ومديراً للمكتب الإعلاميّ لجيش المجاهدين لمدّة 3 أشهر.

عاد إلى حلب قادماً من دولة الكويت ليشارك الثوّار حلم الحريّة وسقوط الاستبداد والطغيان، استشهد في استهداف "داعش" مدينة مارع بسيّارة مفخّخة.

استغلّت جبهة النصرة هذا الأمر وحشدت قوّاتها في الريف واستغلّت انشغال باقي الفصائل بالتقدّم وباقتتالها مع النظام، وكذلك عمل الإعلام على إظهار النصرة الفاتح والمقاتل، إلى أن استتبّ الأمر الآن لها

ص٢

حتّى أواخر السنة الأولى من الثورة السوريّة نستطيع القول: إنّ الثورة حافظت على حركيّتها الأولى السلميّة الواسعة وعلى خطابها المدنيّ وشعاراتها في الحريّة والكرامة والشعب الواحد رغم استمرار قتل واعتقال وتهجير كوادرها السلميّة.

ص٣

«فالون» Falun مدينة سويديّة تقع إلى الشمال الغربيّ من «إستوكهولم»، تبعد عنها ما يقارب ٢٥٠ كم، استقبلت وتستقبل أعداداً من اللاجئين السوريّين.

في بيت عائلة سورية قدمت مؤخّراً إلى السويد التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» مع الآنسة «شيشتين» Kerstin Wickander عمرها ٣٥ سنة تعمل في بلدية «فالون» ويتلخّص عملها بمساعدة المهجّرين الجدد على تسهيل إقامتهم وتتابع شؤونهم القانونيّة واحتياجاتهم في السكن، وتؤمّن وثائقهم اللازمة وتتواصل معهم في حلّ المشاكل التي تعترضهم، باختصار تعمل كلّ ما من شأنه أن يساعد القادمين على سير حياتهم بشكل طبيعيّ.

كان الحديث مطوّلاً حول المهاجرين إلى السويد وحول الآليّات المتّبعة لاستيعابهم ضمن المجتمع السويديّ.

ص٦

الثورة ضرورة وحركة

لقد عبّرت الثورة السوريّة عبر شعاراتها الأولى، في أشهرها الأولى، عن أفق طموحاتها في حلّ التناقض الأساس بين درجة نموّ المجتمع، في مجالاته جميعها، وبين سلطة الاستبداد التي صارت معيقاً مانعاً وكاتماً لاستحقاقات هذا النموّ، ويمكن اختصارها بالمواطنة الديمقراطيّة العلمانيّة، في وطن للجميع محرّر وسيّد على مجاله، هذه الاستحقاقات التي تفترض بالضرورة تحرير المجتمع، من خلال: فتح وتحرير الحقل السياسيّ، وفتح وتحرير الحقل الثقافيّ الذي من طبيعته أن يشتغل على نقد وبناء القيم العامّة وتعميمها، فتصير المواطنة عند عموم السوريّين قيمةً وحقّاً وواجباً، فتتمكّن - من موقعها كضمير عامّ - أن تضبط نشاطات القوى في الحقل السياسيّ.

هذا المكوّن الأصيل، والدافع الأصيل، في الثورة السوريّة لا يمكن أن ينتهي، ولم ينته، لأنّه ليس خياراً يوفّر عند اللاعبين إمكانيّة التصرّف فيه، لكنّه يمكن أن ينطمر فيختفي، ولقد انطمر واختفى بفعل إرادات اللاعبين التي تخدم مصالح شخصيّة توظّف الحزبيّ والإقليميّ والدوليّ لمصلحتها فتنخرط، هي بدورها، في خدمة الحزبيّ والإقليميّ والدوليّ، الحال الذي يحصل في كلّ يوم سوري، ومع ذلك، فإنّ الدافع الأصيل في الثورة السوريّة لا يزال يتململ ويتوالد ويتحرّك تحت هذا الركام معبّراً عن نفسه بظهور وتكاثر المنابر الإعلاميّة السوريّة، ومراكز الدراسات السوريّة، ولجان الإغاثة وغيرها، وفي قلق البحث عن تعبيرات سياسيّة جديدة في بنائها ومنطوقها وفي علاقاتها، بما هي، جميعها، نزوع إلى المعرفة، فالحريّة، فالتضامن الوطنيّ، فامتلاك القوّة لبناء سورية الوطن، وبناء دولة المواطنة.

إنّ الذي انطمر واختفى هو الممارسة الأولى، لموجة الثورة الأولى، في ناسها الذين اندفعوا إلى الحواري والساحات مبتهجين ومهلّلين لخلاصهم من قمقم الاستبداد، بريئين وفقيرين إلى كلّ شيء ماعدا الحلم والحماس.

أمّا وقد انتهى عهد الحماسة، وعاد المجتمع السوريّ إلى انكفاء أكثر، وفقر أكثر، وخوف أكثر، وموت أكثر، وتشرّد قد خرق كلّ الصفات، وقد صار إلى الانشغال بالسقف الذي يحمي، وباللقمة التي تشبع، وبالحيَل التي تحميه من كلّ أصناف القتلة، لكنّه أخفى، كعادته، طعم سكّر الحريّة خميرة إلى أيّام قادمة، لا بدّ ستأتي، وربّما تكون على مرمى غده، لا يغيّر من هذه الحقيقة المركّبة: نهيق خبراء الإعلام الذين بلا خبرة، الذين يلوكون مفاهيم لم ينشغلوا، يوماً، في معاناة إنتاجها، ولا بمعاناة فهمها، مثل: الحواضن الاجتماعيّة والحرب الأهليّة وغيرها، ولم يعنِ لهم السوريّ، يوماً، سوى أنّه قرص الغنيمة في عرس المقتلة.

باختصار إذاً، وبغضّ النظر عن بهلوانات السياسة ومرتزقتها، وعن اللعبة السمجة لمصالح الآخرين والخادمين لها، ثمّة حقيقة راسخة لا يغيّر منها تشبيح سياسيّ أو عسكريّ أو ثقافيّ، يمكن تلخيصها بالقول:

لقد انهار زمن ..وثمّة زمن قادم، صحيح أنّه زمن يبدو الآن مرتهناً لمصالح اللاعبين الإقليميّين والدوليّين، زمن يحاول البعض مصادرته وتفصيله على مقاسات مصالحهم، لكنّه ورغم ذلك .... وحين سيستعيد المجتمع السوريّ – إن لم يتهدّم بالكامل – قدرته على الفعل سيطلق ثورته في موجة ثانية، وستكون أدواتها بالضرورة منظّمات وأحزاب جديدة، موجة لن تكون إلّا كما يريدها الشعب السوريّ أن تكون، فأسماء الطغاة ونهجهم حفظها الشعب السوريّ جيّداً على اختلافها وتعدّد ألوانها، وخميرة طعم الحريّة لايزال مخبّأً في فمه.

بسّام يوسف

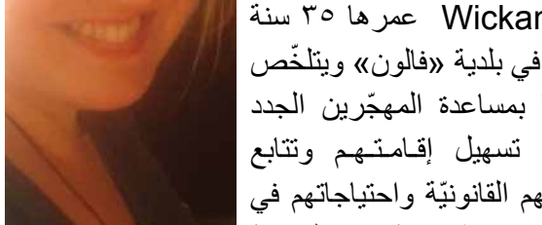

رامي سليمان «رغم الظلام المحيط»

ص ٩

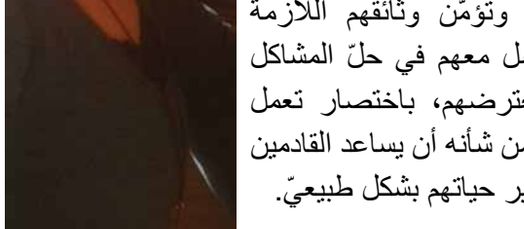

تشاهد أخوي.. تشاهد أخوي..

هذا ما قاله المسعف عندما أصيب «ميشيل عبجي» في منطقة المعادي سوق الخضار إثر استهداف طيران النظام للسوق في الأسبوع الفائت ضمن الحملة الشرسة التي يقوم بها النظام على المناطق الخارجة عن سيطرته

ص٧

(عمل جديد كلّ يوم.. صفحة مفتوحة لكلّ الفنّانين السوريّين والعرب، للتضامن مع الشعب السوريّ، مع الحرّيّة، ضدّ العنف.. كلّ أشكال التعبير التشكيليّة المعروفة مرحّب بها... توقيع الفنّان الصريح مطلوب، لأنّه بحدّ ذاته فعل تضامن) هذا تعريف صفحة «الفنّ والحرّيّة» عن نفسها، وهي تكون بذلك من أوّائل صفحات (الفيسبوك) التي تسهم في نشر الفنّ الجديد، وقد طالبت الفنّانين الراغبين بالانضمام إليها ألّا يوقّعوا بأسماء مستعارة بل أن يصرّحوا عن أسمائهم الحقيقيّة...

ص١١

النقاط العشر

نشر الإعلام الروسيّ عبر (قناة RT) «تسريبات» عمّا أسماه النقاط التي قيل إنّه تمّ التوافق عليها بين النظام و٣٣ شخصاً حضروا من «المعارضة» السوريّة، التي قبل النظام وموسكو الجلوس معها في الفترة من ٦ وحتّى ٩ نيسان الحاليّ في مقرّ مركز الاستشراق الروسيّ التابع لوزارة الخارجيّة الروسيّة، وهذه النقاط العشر هي:

١- تسوية الأزمة السوريّة بالوسائل السياسيّة على أساس توافقيّ وفق مبادئ جنيف - ١

٢- مطالبة المجتمع الدوليّ بممارسة الضغوط الجدّيّة والفوريّة على كافّة الأطراف العربيّة والإقليميّة والدوليّة التي تساهم في سفك الدم السوريّ لتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بمكافحة الإرهاب، ووقف كافّة الأعمال الداعمة للإرهاب المتمثّلة بتسهيل مرور الإرهابيّين إلى داخل الأراضي السوريّة وتدريبهم وإيوائهم وتمويلهم وتسليحهم.

٣- مطالبة المجتمع الدوليّ بالرفع الفوري والكامل للحصار ولكافّة الإجراءات الاقتصاديّة القسريّة أحاديّة الجانب المفروضة على الشعب السوريّ ومؤسّساته.

٤- نتائج أيّة عمليّة سياسيّة يجب أن تستند إلى السيادة الوطنيّة والإرادة الشعبيّة التي يتمّ التعبير عنها عبر الوسائل والطرق الديمقراطيّة.

٥- إنتاج أيّة عمليّة سياسيّة يتمّ بالتوافق بين السوريّين حكومة وقوى وأحزاباً وفعاليّات من المؤمنين بالحلّ السياسيّ.

٦- دعم وتعزيز المصالحات الوطنيّة التي تساهم في تحقيق التسوية السياسيّة، ومؤازرة الجيش والقوّات المسلّحة في دعم وتعزيز المصالحات الوطنيّة التي تساهم في تحقيق التسوية السياسيّة، ومؤازرة الجيش والقوّات المسلّحة في عمليّة مكافحة الإرهاب.

٧- مطالبة المجتمع الدوليّ بالمساعدة في إعادة اللاجئين السوريّين إلى وطنهم والعمل على تهيئة الظروف المناسبة لعودة المهجّرين.

٨- إنّ أسّس أيّة عمليّة سياسيّة تكمن في المحددات التالية:

- الحفاظ على السيادة الوطنيّة.

- وحدة سورية أرضاً وشعباً.

- الحفاظ على مؤسّسات الدولة وتطويرها والارتقاء بأدائها.

- رفض أيّة تسوية سياسيّة تقوم على أساس أيّة محاصصة عرقيّة أو مذهبيّة أو طائفيّة.

- الالتزام بتحرير الأراضي السوريّة المحتلّة كافّة.

- الطريق الوحيد لإنجاز الحلّ السياسيّ هو الحوار الوطني السوريّ - السوريّ بقيادة سورية وبدون أيّ تدخّل خارجيّ.

٩- إنّ التسوية السياسيّة ستؤدّي إلى تكاتف وحشد طاقات الشعب في مواجهة الإرهاب وهزيمته، ويجب أن تؤدّي إلى حصر السلاح بيد مؤسّسات الدولة.

١٠- مطالبة المجتمع الدوليّ بدعم الاتفاق الذي سيتمّ التوصّل إليه حول الحلّ السياسيّ الشامل في لقاءات موسكو تمهيداً لاعتماده في مؤتمر جنيف-٣.

لكن أطرافاً سوريّة حضرت ثمّ انسحبت من اللقاء صرّحت في المؤتمر الصحفيّ أنّها لم توافق على هذه النقاط التي ذكرها الإعلام الروسيّ. منها الدكتور عارف دليلة، ومحمّد رحال، كما صرّح عدد ممّن شاركوا في بيانات أصدروها فشل اللقاء، ومنهم هيئة التنسيق الوطنيّة المعارضة التي قال منسقها العام «عبد العظيم»: «لقد باءت بالفشل».

وقد أعلن عدد من الشخصيّات والكيانات المعارضة وتشكيلاتها مقاطعة موسكو٢ أصلاً بعدم الحضور، مثل تيّار بناء الدولة، والائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة بكافّة مكوّناته.

هيئة التحرير

جبهة النصرة تحاول استغلال الأحداث لإبراز نفسها

يعلم أغلب المتواجدين في مدينة حلب أنّ وجود جبهة النصرة في الشمال السوريّ ما هو إلّا تواجد ضئيل، فقد حشدت النصرة جلّ قوّاتها في منطقة إدلب، بعد العديد من المعارك مع الفصائل السوريّة مثل «حركة حزم» وقبلها «جبهة ثوّار سوريا».

أمّا في الريف الحلبيّ فهناك تقسيمات أخرى، من «داعش» إلى الجبهة الشاميّة بكافّة فصائلها إلى الجبهة الإسلاميّة بفصائلها أيضاً، أمّا لجبهة النصرة فلا يوجد لديها إلّا حواجز صغيرة حاولت أن تفرض وجودها من خلال تلك الحواجز، حيث استقرّت النصرة بالقرب من شركة الكهرباء في المناطق المحرّرة (بقرب مدينة هنانو) والإساءات التي سُجّلت في تلك المنطقة على النصرة عديدة وكان أهمّها: محاولتها فرض مبالغ ماديّة على السكّان مقابل الكهرباء، عوضاً عن تفتيش واعتقال من أرادت، إلى أنّ تمّ التفاهم معهم على صيغة لا تتمّ إلّا بموافقة كافّة الفصائل المتواجدة في المنطقة، عوضاً عن حالات الجلد وتجريم حالات التأخّر عن الصلاة أو قطع اليد في حالة السرقة.

لكن، وإلى الآن، فإنّ الإعلام في كلّ انتصار للثوّار أو بعد إحراز أيّ تقدّم نجده - خاصّة الأورينت والجزيرة - ينسب الأمر إلى النصرة ويهلّل ويكبّر لها ويقدّم صور الطاعة بكافّة أشكالها. لكنّ النصرة حاولت في الأيّام الأخيرة اللعب مع الفصائل الأخرى على إقواء شوكتها باسم الدين ومحاولة فرض سيطرتها وفرض رايتها رغماً عن الفصائل وعن أهل المنطقة. فتحالفت مع حزب التحرير الذي لا يملك بدوره أيّ فصيل، لكنّه يرفع نفس الراية ويساند الفكر الجهاديّ. وتمّ من خلال هذا التحالف إرهاب المنطقة ورفع راية النصرة في أغلب المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في حلب وريفها، وقاموا بالاعتداء على المواطنين الذين حملوا أو رفعوا العلم السوريّ (علم الثورة) وتمّ اختطاف أحد الناشطين (ريّان) بتهم جاهزة منها «الكفر – علمانيّ...» وكلّ هذا لإرهابهم والعمل على فرض أفكارها وفرض رايتها.

هذا الأمر تمّ بعد أن قام النظام الأسديّ بعدد من العمليّات في الشمال وهجومه على قرية ريتان واستقراره في قرية بشكوي، والتي كان للنصرة في تلك المنطقة أكبر حاجز تابع لها، ولم يعرف أحد سبب انسحابها تلك الليلة من ذاك الحاجز دون إخبار أحد من الفصائل المتواجدة؛ ربّما لانشغال بعض القادة بالزواج من القاصرات.

في ريف إدلب

كان لفصيل أحرار الشام وصقور الشام الفضل الأكبر في العمل في إدلب مدينة وريفاً، واشتراك جبهة النصرة في تلك العمليّات بالإضافة إلى العديد من الفصائل الثوريّة المحسوبة على الجيش الحرّ من باقي المناطق في ريف إدلب.

لكن استغلّت جبهة النصرة هذا الأمر وحشدت قوّاتها في الريف واستغلّت انشغال باقي الفصائل بالتقدّم وباقتتالها مع النظام، وكذلك عمل الإعلام على إظهار النصرة الفاتح والمقاتل، إلى أن استتبّ الأمر الآن لها، وأخذت تقرّر وتفرض آرائها، وأصبحت كما يقول بعض الثوّار في منطقة إدلب «إمارة المحيسني» وهنالك اتّهامات بأنّ حركة أحرار الشام قد بايعت النصرة، علماً أنّ الحركة قد أنكرت هذه الاتهامات.

مخيّم اليرموك:

خلال مقابلته مع قناة القدس الفضائيّة قال أحد قادة كتائب أكناف بيت المقدس: نسّقنا مع جبهة النصرة فقط لتحييد المخيّم عن المعارك الخارجيّة، وأخذنا عهداً منهم، وكان بيننا ميثاق ألّا تدخل «داعش» إلى مخيّم اليرموك، لكن الغدر والخيانة والكذب من قبل جبهة النصرة التي بايعت «داعش» وبعض المجموعات الفلسطينيّة التي سارت على نهجها ونهج «داعش» أدّت لاقتحام المخيّم، بعد إدخال تلك المجموعات لعناصر من «داعش» في بيوتهم داخل المخيّم.

حاولت النصرة مراراً وتكرار اللعب على مصير المخيّم والسيطرة عليه لكنّها بعد أن اصطدمت بالفصائل الفلسطينيّة وقوّتها في المخيّم عملت على التحالف مع داعش للقضاء على الفصائل المتواجدة بالمخيّم رغم أنّ الحالة الإنسانيّة في مخيّم اليرموك لا يمكن وصفها من السوء، وهناك آلاف الفلسطينيّين السوريّين والعديد من العائلات السوريّة التي نزحت إلى المخيّم في فترة ما. وقد حوصر المخيّم من قبل كتائب الأسد وميليشياته من طرف والتحالف المستتر بين النصرة و «داعش» من الطرف الآخر؛ ممّا جعل المخيّم من المناطق الأكثر رداءة عالميّاً، فقد ذكر «بيير كرينبول» المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين (أونروا) أنّ أوضاع اللاجئين داخل مخيّم اليرموك، الذي يسيطر تنظيم «داعش» على أجزاء واسعة منه، تُحتّم على المجتمع الدوليّ الاستجابة للمآسي، وتقديم المساعدة الإنسانيّة لآلاف المدنيّين المحاصرين فيه. وقد تمّ انسحاب التنظيم من المخيّم واستئثار النصرة حاليّاً بالسيطرة على أغلب المخّيم بعد أن أصبحت هي القوّة الكبرى في المخيّم.

قال أنور عبد الهادي مبعوث منظّمة التحرير الفلسطينيّة: «إنّ جبهة النصرة هي الآن الجماعة الرئيسيّة في المخيّم، وأضاف لـ (رويترز) أنّ التنظيم وجبهة النصرة كيان واحد ويتبادلان المواقع. وواجهت جبهة النصرة اتّهامات من خصومها بتسهيل دخول متشدّدي «داعش» إلى المخيم، وبانسحابه من اليرموك تكون جبهة النصرة المرتبطة بتنظيم القاعدة هي جماعة المعارضة الرئيسيّة داخل المخيّم.

في الجنوب السوريّ:

أعلن الجيش السوريّ الحرّ في الجبهة الجنوبيّة رفض أيّ تعامل مع جبهة النصرة بعد أن حاول كثيراً تجاوز انتهاكات واعتداءات النصرة على قاعدة أنّ الهدف اليوم «إسقاط النظام السوريّ» وأنّ «المعارك الثانويّة ليست لصالحنا». ولكن ما عانى منه أهالي المناطق من ظلم التشدّد وآلام الجلد والتسلّط التي فرضتها جبهة النصرة، واحتدام الأمر بعد أن اعتدت على امرأة كبيرة السنّ واعتقلت بعض القياديّين في الجيش السوريّ الحرّ، وكذلك ما قامت به عند دخولها معبر نصيب، بعد أن قام الجيش الحرّ بتحريره «فقامت بالدخول إلى المعبر بالقوّة مستغلّة انشغال مقاتلينا بتمشيط المعبر و لولا أن كنّا حريصين على عدم سفك الدماء لحصلت هناك الفتنة، وعندما قاموا بالدخول إلى درعا واعتقال مقاتل من لواء التوحيد دون أمر محكمة، وأيضاً لولا أنّنا كنّا حريصين على عدم سفك الدماء لحصلت الفتنة».

وقد أعلن الجيش السوريّ الحرّ فكّ ارتباطه مع النصرة التي كفّرت الفصائل السوريّة المعروفة باعتدالها والتزامها بمبادئ الثورة رغم أنّ النصرة - عبر تصريحات الأمراء وخطاباتهم - تهدر الدماء وتكفّر الجميع على قاعدة أنّ «كل من لا يؤمن بفكرها فهو كافر» وقد ردّ الجيش الحرّ «نحن لا نريد الطعن ولكن أين هي مصلحة الشعب السوريّ ومصلحة المسلمين في أن تعلن الارتباط بتنظيم القاعدة؟ هل كان ذلك الإعلان لمصلحة المسلمين أم لمصلحة نظام الأسد، هل كلّ من يقول لا يصبح خائن وعميل؟ إذاً لماذا نلوم النظام على ظلمه وطغيانه؟». الشعب السوريّ طالب بتسليح الجيش الحرّ ولم يطالب بالانضمام للقاعدة فهل هو خائن أيضاً؟ هل يعتبر رفض القاعدة خيانة وعمالة، وتكفير الائتلاف والأركان والجيش الحرّ بطولة ورجولة؟ هل أصابتنا غشاوة، حتّى أصبح التخوين ديدن كلّ مطبّل ومزمّر على الفيس بوك والتويتر، وهل يعتبر من أدخل صواريخ التاو التي غيرت موازين القوى على الأرض خائن وعميل؟

ما لكم كيف تحكمون، لماذا يعتبر كلّ عمل للجيش الحرّ مؤامرة وعمالة وكلّ عمل للقاعدة بطولة وشجاعة؟

باسل العبدالله

إخفاقات الربيع العربيّ ومشروع الاحتلال الإيرانيّ

في التطوّرات الجارية، منذ أن أشعل «البوعزيزي» النار في جسده وحتّى اليوم، وفي تونس وليبيا ومصر واليمن وسورية، ثمّة الكثير من الإخفاقات المتلاحقة، فإذا كان القاسم المشترك في هذه البلدان متجسّداً في تشابه صور الحكّام الدكتاتوريّين، وتماثل أساليب سيطرتهم ونهبهم، وفي تقارب الحياة السياسيّة، من أحزاب وهيئات شعبيّة، ومن مجالس تشريعيّة وتنفيذيّة، تسبّح بحمد القائد الفرد وبوريثه من بعده، فإنّ ما ظهر بانفجار الغضب الشعبيّ لإسقاط تلك الأنظمة، قد كان مختلفاً جدّاً عمّا يمكن لثورات أن تنجزه.

ربّما ينظر الكثيرون إلى فشل ثورات الربيع العربيّ، نتيجة لدور التنظيمات الإسلاميّة، في سعيها لفرض قوانينها الاستبداديّة على الجميع، سواء بالأغلبيّة النسبيّة لصناديق الانتخاب، أو بقوّة السلاح تحت راية الجهاد ورفض المبدأ الديمقراطيّ ذي الصبغة الغربيّة العلمانيّة، في حين يرى قسم آخر بأنّ ذلك الربيع ليس إلّا فعلاً خارجيّاً، لإعادة رسم الخارطة السياسيّة للمنطقة، وكأنّ هذه الدول التي نهضت بعد الأزمان العثمانيّة والاستعماريّة الأوربيّة، قد حقّقت من عوامل التنمية ما يجعلها خطراً داهماً على المجتمع الدوليّ ودوله الكبرى.

إنّ البحث في تلك الإخفاقات، قد فتح ويفتح الباب أمام الكثير من التحليلات، لكنّ ذلك لا يعفي من إلقاء نظرة مختلفة لما يمكن أن تشكّل سبباً لتلك الإخفاقات، نظرة قد تكون بعيدة عن الأسباب المتعلّقة بأسلمة هذه الثورات أو بكونها حالة من التدخّل الخارجيّ، ومتعلّقة بطبيعة تلك الأنظمة الدكتاتوريّة الفريدة، التي لم تكتفِ بإظهار عجزها وهشاشتها، أمام ذلك الغضب الشعبيّ الذي طالبها بالرحيل، فالاغتصاب الحقيقيّ للسلطة من قبل المؤسّسة العسكريّة، قبل أن تترسّخ مؤسّسات الدولة الحديثة التي زرعها المحتلّ، جعل من الجنرال المسيطر على الجيش أميناً عامّاً للحزب السياسيّ الحاكم، ورئيساً لا يقبل المنافسة في الانتخابات، التي يجب أن لا تقلّ أصواته فيها عن ال٩٩٪، ورسّخ نظاماً بدّل بموجبه كافّة المؤسّسات العامّة من البرلمان إلى النقابات، بهيئات لمن يجنّدهم كحرّاس لبقاء القائد الأبديّ، كما حوّل عمليّة التنمية الاقتصاديّة لمقدّرات البلاد، إلى شكل منظّم من النهب المستمرّ، من قبل الحاكم وحاشيته، الأمر الذي أوقع هذه المجتمعات في قبضة عصابات من اللصوص المهدّدين لحياة السكّان العزّل، عصابات اختلفت سلوكيّاتها مع شعورهم بالخطر القادم، من الهروب إلى إطلاق النيران العشوائيّة، للحيلولة دون وقوعهم بأيدي أصحاب الدّار.

إنّ ما آلت إليه تلك الثورات المتفجّرة ضدّ هذا النوع من الطغاة، بعدم وصولها إلى أهدافها في إقامة أنظمة ديمقراطيّة، لا يمكن النظر إليها من زاوية المشاريع السياسيّة الفاشلة، بقدر ما كانت شكلاً موضوعيّاً لانفجار الأزمات الحادّة التي خلّفها الطغاة في هذه البلدان، هذه الانفجارات التي لم تستطع تحقيق الهزيمة الكاملة للأنظمة الدكتاتوريّة، وإن ظهرت بعض ملامح الهزيمة أو التفكّك عليها، بل ويمكن القول: إنّ كلّ ما جرى لاحقاً وبُعيد أيّام الانفجار الشعبيّ الحقيقيّة، من إعاقة لإقامة أنظمة ديمقراطيّة، وما حصل ويحصل من مآسٍ متباينة في النوع والشدّة؛ ليس إلّا نتيجة لاستمراريّة سيطرة تلك الأنظمة في سيطرتها، وارتباط حجم تلك المآسي ونوعيّتها بشكل وحجم تلك الاستمراريّة فيما يبدو.

ففي تونس التي حصل فيها انهيار قسم كبير من نظامها الدكتاتوريّ، بالفرار المبكّر لحاكمها، تجري محاولات إنشاء نظام أكثر ديمقراطيّة، وبوجود الكثيرين من رموز النظام السابق، ممّا قد خفّف من حدّة الصراعات العنفيّة، بل وإلى ضعف نشاط الإسلام المتطرّف، على الرغم من تصدير تلك البلاد للعدد الأكبر من مجاهدي تنظيم «داعش» التكفيرين، في حين أنّ مقتل الطاغية الليبيّ مبكّراً وقبل التمكّن من ضرب البنية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعسكريّة لذلك النظام الذي ارتبط باسمه، قد ساهم في خلق تفتيته إلى نويّات دكتاتوريّة متصارعة، تعيق كلّ عمليّات التوصّل إلى حلّ سياسيّ توافقيّ، كذلك فإنّ ما جرى في مصر من تنازل سريع وشبه إجباريّ من قبل رأس النظام، لمؤسّسة الجيش الصانعة للدكتاتوريّات المصريّة المتلاحقة، قد أعاد العسكر للسيطرة على الحياة السياسيّة، بعد أن حاول الإخوان فرض قوانين دولتهم التي عملوا لأجلها أكثر من خمسين عاماً، ممّا أفشل عمليّة التحوّل السلميّ إلى نظام ديمقراطيّ، أمّا ما يتعلّق باليمن التي ماطل دكتاتورها كثيراً بالرحيل أمام ثورة عارمة، فقد كان أصغر من هيئة دكتاتور، بدخوله من الشبّاك بعد أن خرج من الباب، ليكون سنداً للميليشيات الحوثيّة المرتبطة بالمشروع التوسّعيّ الإيرانيّ، عبر قوّاته العسكريّة التي لم يتمّ التمكّن من تحويلها إلى مؤسّسة للدولة.

كذلك فإنّ الدكتاتور الابن في سورية، الذي لم ينجح بإطفاء الثورة التي انتشرت رغم استخدامه للعنف الدمويّ الحادّ، لجأ سريعاً نحو الصيغة الطائفيّة للصراع، ليشهد المجتمع السوريّ أسوأ حالات العنف المستعصية على الحلّ، مع توافد الإسلاميّين المتطرّفين، ومع استقدامه العلنيّ للميليشيات الشيعيّة الإقليميّة.

إنّ هذه الإخفاقات المختلفة باختلاف النسب الدالة على تفكيك آليّات الأنظمة الدكتاتوريّة، تشكّل على ما يبدو نقطة جوهريّة، يمكن الاستناد إليها في تحديد الملامح القادمة للمنطقة، وفي تحديد شكل الأنظمة السياسيّة فيها على وجه الخصوص، لكنّ ما يحصل في سورية واليمن، وما هو مرتبط به في العراق ولبنان، يدلّل على ما هو مختلف كلّيّاً عن تحديد هذه الملامح، حيث لم تعد مسألة قوى مدافعة عن الأنظمة الدكتاتوريّة، بقدر ما تحوّلت هذه القوى إلى جزء من مشروع التوسّع الإيرانيّ الساعي لتحقيق احتلال حقيقيّ في المنطقة، لا يتعدّى دور من يسيرون في ركبه من العرب، أكثر من كونهم عملاء مأجورين في وطن لم يمثّل لهم يوماً أكثر من مسرح لجرائمهم التي ارتكبوها بحقّ أبنائه.

لؤي حاج بكري

وعي دور الذات الثوريّة

«ما في للأبد، ما في للأبد.. سوريا لنا وما هيّ لبيت الأسد..»

يعرف السوريّون كلّهم ماذا يعني هذا الشعار الذي يبدو غريباً ببداهته الساذجة بالنسبة لمراقب خارجيّ أو لمن كان من ثقافة أخرى. لكنّه بالنسبة للسوريّين ولجيرانهم على الأقلّ، بدا وكأنّه تجلٍّ لحَمل عزيز لا يحدث أكثر من مرّة في العمر.

وبصرف النظر عمّا ستؤول إليه الأوضاع في سورية بعد زمن قريب أو بعيد، ورغم استمرار بشّار الأسد في الرئاسة، إلّا أنّ سقوط فكرة الأبد «السوريّة»، دين العهد الأسديّ، تعتبر من أهمّ محرّكات ودوافع الثورة، وبالتالي من أهمّ انجازاتها التي تحصّلت بالغالي من الدم والمرير من الوقت والخسائر.

رغم انقضاء سنوات أربع على بداية الثورة، ورغم كلّ ما قيل وفُعل من أطراف عديدة لأجل إثارة حرب أهليّة طائفيّة، إلّا أنّ الاخفاق عموماً (هناك استثناءات مهمّة ينبغي رؤيتها والتعامل معها) في تحويل الثورة إلى قتال طائفيّ صرف، يعّد واحداً آخر من أهمّ إنجازات الثورة.

إنّ عودة السوريّين إلى الوجود والفعل والعمل على انتزاع مكان ومكانة، وفتح إمكانيّة لصيرورة مختلفة ومخالفة لسيرة الاستبداد عبر التدّرب على ممارسة الحياة السياسيّة بكلّ مجالاتها، رغم كلّ الاخفاقات والعثرات والأمراض، هو بحدّ ذاته أيضاً من ثمار الثورة التي أعادت السوريّين إلى الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ منه بشكل خاصّ.

وكجزء من عودة السوريّين إلى الواقع، يتقبّل السوريّون اليوم - ولو على مضض - حقيقة أنّ التغيّرات الكبرى في حياة الشعوب والثورات، لا تنتصر بالرغبات والوعود والنوايا، ولا بضربة قاضية؛ إنّها صيرورة معقّدة تتطلّب إنتاج ثقافة ثوريّة جذريّة شجاعة ومكافحة وطويلة النفس، تصحّح نفسها باستمرار، وتستدرك ما فاتها من عثرات وارتجال ومساومة في شتّى صنوف الإنتاج الثوريّ فكريّاً ونضاليّاً. كما تطوّر إمكانات استنباط أشكال تحالف ونضالات متعدّدة المستويات في الداخل والخارج.

باختصار، وعلى ضوء تجربة السنوات الأربع المنصرمة ينبغي حسم معركة تمثيل الثورة، لصالح قواها الحقيقيّة الشعبيّة السوريّة حصراً. الأمر الذي يرتّب مواجهات حقيقيّة مع المعارضة الرسميّة، ومع قوى الأمر الواقع الموجودة على الأرض بدواعي وأهداف لا علاقة لها بالثورة السوريّة، بل تعمل بالضدّ منها.

وقد كشفت الثورة السوريّة زيف ادعاءات المؤسّسات العالميّة وعجزها عن الوفاء بالتزاماتها الإنسانيّة، ناهيك عن القانونيّة والسياسيّة حيال إعلاء شأن حقوق الإنسان والديمقراطيّة في العالم، ما يؤشّر إلى المزيد من العقبات والصعوبات في وجه السوريّين، ومزيد من الاستفراد بهم من قبل النظام والقوى المتطرّفة التي تخوض حروبها «العالميّة» على الأرض السوريّة، ما يجعل الصراع متعدّد المستويات والأقطاب والأهداف، وما يعني أنّ تاريخاً وجغرافيا جديدين يتمّ ارتسامهما في المنطقة (واستطراداً في العالم)، وما يترتّب على ذلك من مسؤوليّات تقع على عاتق شعوب المنطقة والعالم كافّة.

كُثر ينعون الثورة السوريّة، ويبشّرون بالصومالة والأفغنة وغيرهما.. وعلى المقلب الآخر، يستبشر آخرون بالنصر عبر «تحرير» هنا وتصريح هناك؛ التفاؤل والتشاؤم وجهان لعملة واحدة، هي القفز فوق الواقع والهروب من تعقيداته.

الواقع الدامي الذي يتطلّب فهماً وحلّاً سواء أكان صومالاً أم سورية جديدة تولد من رحم الدماء والآلام فالصراع مستمرّ، ولعلّ مرارته تأتي من الاستقرار النسبيّ لتوازن القوى وعدم قدرة أحد الطرفين (وحلفائهما) على إنهاء الآخر، ما يحيل إلى ضرورة وعي دور الذات الثوريّة في التأثير على مجريات الصراع رغم تداخله وتشعّبه.

ضحى عاشور

هل مازالت في سورية ثورة؟

قبل محاولة الإجابة عن سؤال هل مازال هناك ثورة في سورية، دعونا نحدّد معنى الثورة، لنرى بعدها إن كان ما يحدث الآن في سورية ينطبق على معنى كلمة ثورة.

باختصار الثورة هي انفجار سلميّ عفويّ أو مدروس لمجتمع أو شعب احتجاجاً على ظرف لا يمكن احتماله، يهدف لتغيير الظرف المرفوض من الشعب ليحلّ بدلاً منه ظرف أفضل، وقد يحقّق الشعب هدفه وقد لا يحقّقه، في كلا الحالتين تبقى الثورة ثورة.

حتّى أواخر السنة الأولى من الثورة السوريّة نستطيع القول: إنّ الثورة حافظت على حركيّتها الأولى السلميّة الواسعة وعلى خطابها المدنيّ وشعاراتها في الحريّة والكرامة والشعب الواحد رغم استمرار قتل واعتقال وتهجير كوادرها السلميّة.

لكن في السنة الثانية بدا أنّ الثورة انقسمت قسمين قسم يحاول الاستمرار بالتظاهر السلميّ، هم شباب ورجال ونساء وأطفال، وقسم هم الشباب حملوا السلاح بعد ازدياد القناعة أنّ النظام لا يمكن إسقاطه إلّا بحركة مسلّحة، تعايش الخيارين معاً لوقت تجاوز السنة، لكنّ الحراك السلميّ -أي الثورة بمعناها الحرفيّ - توقّف لعدّة أسباب أوّلها أنّ معظم الأحياء في المدن والبلدات التي كانت منخرطة في الحراك الثوريّ تمّ قصفها وتهجير أهلها، وثانيها أنّ معظم الكوادر السلميّة تمّ قتلها أو اعتقالها أو ذهبت إلى حمل السلاح بعد أن تغلغل الخطاب الإخوانيّ والمال الخليجيّ في إعلام الثورة وعلى الأرض حتّى أصبح عدد المجموعات العسكريّة المعارضة يزيد عن الألف مجموعة.

في السنة الثالثة بدا أنّ التظاهرات بدأت تتلاشى للأسباب سابقة الذكر، ولم يكن هناك سوى المعارك والمجازر التي افتعلها النظام محاولة منه لحرب الصراع في سورية إلى صراع عسكريّ ومن ثمّ طائفيّ، على الأقلّ كان الحدث العسكريّ هو الطاغي على اهتمام شاشات التلفزة وأحاديث وسائل التواصل الاجتماعيّ، وزادت قناعة السوريّين أنّ الحلّ الذي يوقف النظام عن إيغاله في القتل هو الحلّ العسكريّ، الأمر الذي منح حاملي السلاح شرعيّة خوّلتهم إقامة محميّات وإمارات محليّة ومناطقيّة أكثرها ذات واجهة إسلاميّة، وبعضها إمارات محليّة مغلقة، كانت تدير أمورها بمعزل عن المحميّات والإمارات الأخرى، كما تحدّد حالات الصراع والسلام مع النظام وفق مصالح أمرائها، وكذلك علاقاتها مع المحميّات والإمارات الأخرى، حتّى أنّ بعضها كانت تدير معارك محليّة مع بعضها البعض، وتقاتل النظام كلّ لوحدها بمعزل عن أيّة استراتيجيّة مشتركة، أو غرف عمليّات موحّدة مع باقي المحميّات والإمارات والمجموعات و»الجيوش» المعارضة إلّا ما ندر، الأمر الذي أفسح أمام النظام فسحة وحريّة نسبيّة في التعامل مع هذه الجيوش والمجموعات كلّ على حدى.

كان دخول «داعش» على الخطّ منذ أن سلّمها النظام مدينة الرقّة، ومن ثمّ إعلان الخلافة الإسلاميّة من قبلها بمثابة تحوّل في المشهد السياسيّ في سورية، وفي أغلب الأحيان كان «داعش» جيش رديف لجيش النظام، مارس اضطهاداً لكلّ حالة ثوريّة مدنيّة في المناطق التي احتلتها فقام بإعدام وتجفيف الثورة في مناطقه، الأمر الذي واجهه الشعب بتظاهرات ضدّها وضدّ جبهة النصرة.

اليوم مع نهاية السنة الرابعة نرى أنّ ما يحدث في سوريّة هو حرب الجميع ضدّ الجميع، حرب بين قوى شعبيّة ضدّ النظام وحرب قوى إسلاميّة ضدّ النظام ظاهريّاً، لكنّها قوى منسجمة مع استراتيجيّة النظام العسكريّة والسياسيّة، كما هي حرب بين هذه القوى الإسلاميّة فيما بينها، مثلما هي حرب صامتة بين هذه القوى الإسلاميّة والشعب السوريّ، إضافة لحرب إقليميّة تتمّ بحضور إيرانيّ ولبنانيّ وإقليميّ من جهة في مواجهة الشعب السوريّ، والتنظيمات الإسلاميّة المدعومة من قوى إقليميّة بدورها.

باختصار إنّ ما يجري وما هو قائم اليوم في سورية، ومنذ سنتين على الأقلّ هو حرب إبادة وإفناء، حرب الجميع ضدّ الجميع، أمّا الثورة فهي كحلم وإرادة ورغبة مازالت موجودة لكنّها في حالة كمون، ربّما تتجدّد في حال وقفت الحرب وعاد العشرة ملايين سوريّ إلى بلداتهم ومدنهم.

فادي.أ.أسعد

رسالة السيّدة فدوى محمود إلى «موسكو٢»

السادة المحترمون ... تحيّة طيّبة؛

أنا فدوى محمود والدة المعتقل ماهر طحّان، ورفيقة كلّ من المعتقلين الدكتور عبد العزيز الخيّر، والمهندس إياس عيّاش.

أودّ أوّلاً أن أحيّيكم متمنيّة للقائكم كامل النجاح كخطوة على طريق الحلّ السياسّي للمأساة السوريّة، النتيجة الطبيعيّة لسنوات الحكم الأمنيّ الشموليّ القمعيّ الذي مارسه نظام الاستبداد طوال أربعة عقود. وكان من الممكن أن يكون ملتقاكم هذا مناسبة للتذكير بقضيّة المعتقلين والمغيّبين والمخطوفين، لو كان من ضمن المدعوين بعض من ذويهم، وقد ارتأينا بسبب عدم الدعوة أن نتوجّه لكم بهذه الرسالة للمطالبة بإطلاق سراح كلّ من المعتقلين الثلاثة الوارد ذكرهم وهم: الدكتور عبد العزيز الخيّر، وإياس عيّاش اللذين تمّ اعتقالهما لدى عودتهما من الصين في حرم مطار دمشق الدوليّ برفقة ماهر طحّان الذي حضر لاصطحابهم، وذلك لحضور مؤتمر الإنقاذ الوطنيّ بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٠ والذي ضمنت حكومة روسيا الاتّحاديّة سلامة المشاركين به، وما أن تمّ اعتقال الثلاثة حتّى تنصّلت من تعهّدها ومسؤوليّتها تجاه حمايتهم.

غنيّ عن القول، إنّ أيّة عمليّة سياسيّة في سورية يجب أن تبدأ بالإفراج عن المعتقلين وفي مقدّمتهم الثلاثة السابق ذكرهم سيّما وأنّهم من دعاة السلميّة والحلّ السياسيّ ولم يدعموا أيّ طرف مسلّح وقد تناقل بعض الناشطين الجملة الشهيرة للدكتور الخيّر والتي يقول فيها (لا تدعوا كرهكم للنظام القمعيّ يفوق حبّكم لبلدكم) إنّ الدكتور الخيّر من الشخصيّات الوطنيّة والتي تحظى بإجماع الشارع السوريّ على أهمّيّة دوره الوطنيّ وإنّ تغييبه ورفيقيه وأمثالهم من دعاة الحلّ السياسيّ السلميّ لا يخدم قضيّة الانتقال الديمقراطيّ في سورية وغير خافٍ على أحد أنّه لا بديل عن الحلّ السياسيّ التفاوضيّ وفق إعلان جينيف١ الذي يؤسّس لعمليّة الانتقال الديمقراطيّ في سورية وبناء دولة مدنيّة، دولة المؤسّسات.

في الختام، إنّنا نُدين اعتقالهم ونحمّل النظام السوريّ المسؤوليّة الكاملة عن سلامتهم ونطالبه بإطلاق سراح جميع المعتقلين وفي مقدّمتهم الدكتور الخيّر وماهر طحّان وإياس عيّاش.

إنّني مثلي مثل آلاف أمّهات المعتقلين أطالب السلطات الروسيّة وعلى رأسها الرئيس فلاديمير بوتين بالتدخّل لإطلاق سراح ابني ماهر ورفيقيه وكافّة المعتقلين السلميّين لدى النظام السوريّ.

مع تمنّياتي لملتقاكم بالنجاح.

والدة المعتقل ماهر طحّان

الحلّ في سورية أكبر من الأسد

ترجمة: شام الحلبي

The National» Michael Young»

عندما أعلن مبعوث الأمم المتّحدة لسورية ستافان دي ميتسورا مؤخّراً أنّ بشّار الأسد هو «جزء من الحلّ في سورية» كان يعرف بأنّ تصريحه سوف يثير عاصفة.

واتّهمت المعارضة السوريّة المبعوث الأمميّ بأنّه يريد العودة عن الإطار المحدّد في مؤتمر جنيف، الذي يدعو إلى تشكيل حكومة انتقاليّة تحلّ محلّ الأسد، أي أنّ الخطوط العريضة للمؤتمر هي حلّ بدون الأسد.

ربّما كان تصوّر دي ميتسورا يعكس ببساطة تغير المزاج الدوليّ العامّ، حيث لم تعد إزالة الأسد هي الأولويّة، بعد تصاعد الحاجة لمكافحة تصاعد «داعش».

أو ربّما يكون قد استخدم هذه العبارة لدفع الأسد لقبول خطّة وقف إطلاق النار في حلب، دون الخوض في النتائج الواسعة لماهيّة مصير الرئيس السوريّ. الدبلوماسيّة في كثير من الأحيان توحي بالغموض، وهذا ما ينطبق على تصريح السيد دي ميتسورا، الدبلوماسيّ الدوليّ الخبير.

لكنّ تطوّراً هامّاً حدث الأسبوع الماضي ووضع جهود المبعوث الأمميّ تحت المجهر. حيث اجتمع في مدينة القامشلي ممثّلين عن الأحزاب الرئيسيّة الكرديّة في سورية، ودعوا إلى «وحدة سياسيّة وجغرافية» للأكراد في شمال وشمال شرق سورية ضمن سياق «دولة فدراليّة سوريّة».

سعى الممثّلون أيضاً إلى توافق عمليّة التنسيق بين اثنين من الأحزاب الكرديّة السوريّة، حزب الاتّحاد الديمقراطيّ المقرّب من حزب العمّال الكردستانيّ بقيادة عبد الله أوجلان، والمجلس الوطنيّ الكرديّ المقرّب من مسعود برزاني رئيس إقليم كردستان العراق.

وجاء هذا التحرّك نحو إجماع كرديّ بسبب قيام قوّات البشمركة التابعة للبرزاني بمساعدة وحدات حماية الشعب YPG في عين العرب (كوباني) العام الماضي، على الرغم من النزاعات السابقة بين أوجلان والبرزاني. ومن المفارقات أنّ هذا لم يثر استياء تركيا التي تربطها علاقات جيّدة مع البرزاني، ورأت هذا التدخّل وسيلة لضبط الـ YPG.

وعلى الرغم من أنّ الأسد يحاول أن يرسّخ نفسه سياسيّاً ببطء وثبات، يبقى السؤال حول أيّ نوع من سورية سوف يحكم في حال تمكّنه من البقاء في السلطة.

يشير منطق معاداة «داعش» إلى أنّ الأسد قد يبقى من منصبه في نهاية المطاف، لكنّه يشير أيضاً إلى أنّ الحكم الذاتيّ الكرديّ سوف يكون مقبولاً من قبل العديد من البلدان. وفي كلتا الحالتين فإنّ الهدف الدوليّ الأساسيّ هو تنظيم هياكل ووضعها في المكان الذي يمكّنها من هزيمة الدولة الإسلاميّة، ومنع إحياء جماعات مماثلة.

إنّ سبب نجاح «داعش» هو وجود أنظمة سياسيّة حاكمة مختلة منقسمة. لذلك سوف تتّخذ جميع التدابير التي تزيد من التماسك السياسيّ في الدول والكيانات العربيّة والتي تمكّنها من درء إحياء المزيد من الجهاديّين الذين يستفيدون من الفراغات المنتشرة في المنطقة.

وبما أنّه تتمّ إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، خاصّة في سورية والعراق، فإنّ مصير الأسد لم يعد بتلك الأهمّيّة، والمناطق التي يسيطر عليها والممتدّة من دمشق حتّى الساحل السوريّ والمتوافقة على حكمه بشكل أقلّ أو أكثر، داخل هذه المناطق سوف لن يتمّ التسامح مع ضعف الأسد من قبل المجتمع الدوليّ.

ويبدو أنّ الأكراد في سورية والعراق قد فهموا هذه الديناميكيّة بشكل جيّد. حيث أنّهم لم يدعوا لإقامة دولة كرديّة مستقلّة، حيث أنّها سوف تكون غير مقبولة من قبل كلّ من إيران وتركيا. ويمكن للمرء أن يتوقّع نسخة فيدرالية خاصّة لهم تكون أقرب إلى نوع من الترتيب لكونفدراليّة فضفاضة.

وبعبارة أخرى فإنّ الأكراد بدلاً من الحنق على السيّد دي ميستورا، فيمكن أنّهم قد قرؤوا نهاية اللعبة في سورية كشكل من الانفصال الفعّال. وهذا ما يخفّف من نظرتهم حول مزايا وعيوب بقاء الأسد في السلطة.

كما أنّ هناك معلّقين مثل حازم أمين في صحيفة «الحياة» لاحظوا بذكاء تطوّرات مماثلة لهذه اللعبة في العراق، حيث خلق الأكراد والسنّة والشيعة الخطوط العريضة لكيانات طائفيّة أو عرقيّة جديدة. وساعدت إيران في دفع هذه العمليّة ليكون لها دول أكبر بكثير في منطقة مجزّأة ممّا كان عليه دورها حين تسود دولة عربيّة قويّة.

وكانت إيران على ما يبدو قد وضعت أوّل استراتيجيّة للأسد لما يشار إليه بـ «سورية مفيدة»، وسمحت للشمال والشمال الشرقي للبلاد أن يقع خارج سيطرة النظام. وهجوم النظام مؤخّراً في منطقة القنيطرة هو في المقام الأوّل محاولة من جانب إيران لضمان أن تحتفظ لنفسها بحدود المواجهة المفتوحة مع إسرائيل.

لهذا السبب يجب عدم المبالغة في تفسير عبارة السيّد دي ميتسورا، إطار جنيف هو كلّ شيء ولكنّه مات، والمبعوث الأمميّ يعرف ذلك. وهذا هو سبب تجنّبه الخوض من مناقشة كاملة حول مستقبل الأسد، حيث أنّ قيمة هذه المناقشة في الوقت الحالي هي قيمة دعائيّة فقط. يمكن للمرء أن يتعاطف مع خصوم الأسد، لكنّ الوضع الآن أكبر منهم، ومنه.

«مفاوضات» الوطن الواحد والطرف الأوحد والمرجع الوحيد
معضلة الحلّ السياسيّ في الحالة السوريّة

المستقبل
جريدة الغد اليوم

سالم الأخرس ـ عن صحيفة المستقبل

خلال عامي ٢١٠٣-٢٠١٤ بُذل في الإعلام مصطلح «المفاوضات» لإيجاد حلّ للمسألة السوريّة، ورغم تداوله المكثّف، بقي هذا المصطلح غريباً عن طبيعة السياسة الداخليّة السوريّة، فلم تجرِ العادة على تداوله أو استخدامه أو التطرّق إليه، لدى طرح أيّة مشكلة تتعلّق بالشأن الداخليّ. رغم كثرة المصطلحات والمقولات والمفاهيم السيّالة في الخطاب السوريّ في مختلف المراحل والمنعطفات التي مرّت بها سورية، والتي لغزارتها وتنوّع مشاربها وتعدّد مرجعيّاتها وكثرة منحوتاتها، المنقول منها والمستورد، تستحقّ متحفاً ضخماً يحفظها تحت عنوان «هذه المصطلحات مرّت من هنا»، وهذا يدلّل على حيويّة وديناميكيّة خطابيّة، كما يدلّ على معانٍ ليست موضع بحثنا في هذا المقام.

فمصطلح «المفاوضات» الذي يستخدم للدلالة على شروع بالحوار والبحث من أجل التوصّل إلى اتفاق، استخدم حتّى غدا من مألوف الحياة السوريّة بمختلف المجالات، لاسيّما السياسة والإعلام، وكان حصراً للتعبير عن مباحثات تجري مع أطراف خارجيّة، أي بين الجانب السوريّ وآخرين لا يحملون الجنسيّة السوريّة ويمثّلون جهات خارجيّة، دولاً أو مؤسّسات سياسيّة أو اقتصاديّة وغيرها. وتجنّباً للمبالغة والوقوع في خطأ النفي المطلق للمفاوضات في الفضاء السياسيّ الداخليّ، يمكن الإشارة إلى وجود مساومات وتسويات وترتيبات وصفقات، وعمولات؛ ضمن آليّات إدارة المصالح والمنافع، وأيديولوجيّاتها، ولكن، تحت تسميات، اجتماعات أو لقاءات تختتم بصيغة مؤتمرات ومهرجانات.

المهم أنّها ليست «مفاوضات»، التي تطلق عادة وعرفاً وقانوناً، على مباحثات طرفين أو عدّة أطراف، لكلّ منهم حقوقه ومكانته واعتباره، ومطامح ومصالح، يطالب الآخر بالإقرار بها، والتعامل على أساسها. وهذا ما كان غائباً ومغيّباً، منذ أكثر من نصف قرن، عن الخطاب السياسيّ السوريّ الداخليّ، لصالح حضوره داخل غرف خاصّة بحلقة صلبة مغلقة، تحتكر ترجمة هذه المصطلحات، وتسبغ عليها ثوب المعاني العمليّة. كما يترك للحلقة الصلبة حقّ إشهار نتائج المفاوضات في المهرجانات والمؤتمرات، والاحتفال بها برفع أنخابها ابتهاجا، وعقد الرقصات فرحاً، لتضمّ إلى أرشيف الانتصارات، وألبوم الصور.

بهذه الطريقة كان يتمّ تجنّب فلسفة وجود أطراف أخرى، لها حقوق ومصالح واعتبار اجتماعيّ وسياسيّ أو بمعنى أدقّ أنّهم شركاء وأنداد، الأمر المرفوض داخل الفضاء السياسيّ السوريّ، والذي لا يقبل أيضاً بتداعياته الإجرائيّة والقانونيّة والدستوريّة إلّا بحدود الضرورات البروتوكوليّة.

وذلك لأنّ «الوطن» واحد، تمثّله جهة واحدة، ذات مرجع وحيد. وهو الطرف الذي يتملك السلطة والسلاح، ويتبّنى فلسفة الغلبة الخلدونيّة.

ويذكر أنّه عام ٢٠١٠ وبعد أن كثرت دعوات المعارضة السوريّة لعقد مؤتمر مصالحة وطنيّة، طرح صحافيّ سؤالاً على السلطة حول موقفها من فكرة المصالحة الوطنيّة، فجاءه الجواب، سؤالاً بصيغة الاستهجان والاستنكار: وهل هناك خلاف ونزاع حتّى تُطرح فكرة المصالحة الوطنيّة؟! وأعقبه توضيح، مفاده أنّ المصالحة تعني وجود خلاف بين طرفين أو أكثر وهذا ما لا يوجد في سورية. حيث أكّد هذا التوضيح جهاراً نهاراً، عدم وجود أطراف في السياسة الداخليّة، فليس هناك سوى طرف أوحد ومرجع وحيد. ومصطلح أطراف، إنّما هو مُتخيّل أو مبالغ فيه وإذا كان قائماً فهو يدلّ على أفراد أو جماعات صغيرة، لها ارتباطات خارجيّة معادية، تتحرّك بأوامر وخدمة لمصالحها، شيء ما أشبه بأعشاب طفيليّة هشّة في حقل خصيب. ولا يُغير من هذه الحقيقة، أي عدم وجود أطراف، إنشاء وزارة سمّيت (وزارة المصالحة الوطنيّة) تمّت فبركتها على عجل نتيجة لانفجار الأوضاع الداخليّة، وأنيطت مهام هذه الوزارة بجهة داخليّة تتبنّى فلسفة وطن واحد لجهة واحدة وبفكر وحيد، ولها ميراث مديد فيها.

ورغم رسوخ فكرة انعدام وجود أطراف داخليّة، لها حقوق واعتبار، وغياب مصطلح المفاوضات في الحيّز الداخليّ، إلّا أنّ الحياة السياسيّة السوريّة فرضتها مرّتين، الأولى عام ١٩٣٦ وسمّيت (معاهدة التعاون والصداقة) والثانية عام ٢٠١٣ وسمّيت مؤتمر جنيف.

ففي عام ١٩٣٦ ظهر مصطلح المفاوضات وعمّ تداوله ضمن النخبة السياسية التي تشكّلت وتبلورت آنذاك، فتصدّرت عناوين الصحف المحلّيّة، وتوسّعت حدّة التظاهرات الشعبيّة في كلّ المناطق السوريّة، لدى انخراط أوساط اجتماعيّة وسياسيّة جديدة لم يسبق لها التواجد على الساحة السياسيّة، بحيث يمكن القول عنها، إنّها الموجة الثانية العميقة لتشكّل الوعي الوطنيّ السوريّ، التي تلت الموجة الأولى للثورة السوريّة الكبرى عام ١٩٢٥.

ففي عام ١٩٣٦ كانت الحركة الشعبيّة قد بدأت تتطوّر وتقوى شوكتها عبر مطالب، ذات طابع اقتصاديّ وشكّلت الدعوات لمقاطعة شركة الكهرباء مدخلاً لها، فكان الاضراب عن استخدام القطار الكهربائيّ والاستهلاك المنزليّ، والتظاهر في الساحات العامّة، وسيلة لرفض الاحتكار الفرنسيّ للشركة التي كانت بلجيكيّة في العهد العثمانيّ، ثمّ أصبحت امتيازاً برأسمال فرنسيّ. وسبق هذه التظاهرات المطلبيّة، تظاهرات في كلّ من لبنان وسورية، رفضاً لإعلان إدخال نظام احتكار التبغ في آذار ١٩٣٥ القاضي بمنح شركة فرنسيّة - لبنانية (شركة التبغ اللبنانيّة - السوريّة) حقّ نظام الدمغة بنسخة جديدة من الريجي.

فدعا رجالات الكتلة الوطنيّة في سورية إلى تظاهرات سلميّة انطلقت من الجامع الأمويّ بدمشق، لمناهضة احتكار الشركات الفرنسيّة، ردّت عليها سلطات الانتداب الفرنسيّ باعتقال قادة المتظاهرين، منهم فخري البارودي ونسيب البكري وسيف الدين مأمون وتوفيق الشيشكلي، ونفيهم إلى الحسكة. أعقب ذلك الاضراب الستّيني (٦٠ يوماً) الذي شمل دمشق وعدد من المدن السوريّة، وسط تعاطف عربيّ إقليميّ أجبر سلطات الانتداب على الإقرار بوجود أطراف سياسيّة محلّيّة، لها مكوّنات الطرف السياسيّ الوطنيّ، بعد أن تجاهلت هذا الواقع لسنوات، تهرّباً من مطالب السوريّين وحقّهم بالحرّيّة والاستقلال. وجاء هذا الإقرار بوجود طرف سياسيّ وطنيّ ليفرض استحقاق الحوار والتفاوض مع وفد سوريّ، ترأسه هاشم الأتاسي وضمّ فارس الخوري وجميل مردم وسعد الله الجابري عن الكتلة الوطنيّة، وإدمون حمصي والأمير مصطفى الشهابي كممثّلين عن الحكومة المحلّيّة، وألحق بالوفد سكرتيران، وهما المحاميان إدمون رباط ونعيم أنطاكي، وعدد من المستشارين السياسيين الشباب منهم محسن برازي وخالد بكداش.

كانت هذه المفاوضات التي اعتبر مجرّد خوضها نصراً مؤزّراً للسوريّين، بمثابة مدرسة عمليّة لتعلم الوطنيّة السوريّة ونموّها، بكلّ ما رافقها من احتجاجات ومطالب متعارضة، خصوصاً خارج المدن الرئيسيّة.

وكذا الحال مع الدعوة إلى مؤتمر جنيف الأوّل، والتي بدأت بحديثٍ عن مفاوضات بين عدّة أطرف سوريّة، بهدف إيجاد حلّ للمسألة السوريّة، وتمّ طُرح مصطلح «المفاوضات» للتداول، فشاع الحديث عن وجود أطراف وجهات وجبهات سورية معارضة شتّى، كافحته وسائل الإعلام الرسميّة، تارة بربط كلّ الأطراف المعارضة للنظام، بجهات خارجيّة معادية، تماشياً مع رؤيته لمصطلح المفاوضات، المتنافي مع وجود طرف سوريّ خارج عن النظام وسقفه.. وتارة أخرى بفبركة أطراف معارضة من حظيرة النظام، تصلح «لمفاوضات» الوقت المستقطع والدعاية والإعلام برعاية ووصاية حلفاء السلطة. وهذا الأمر يُكسب ظروف وأحداث عام ١٩٣٦ بسورية بهاء التجربة وغنى المعاني والخبرات، ويؤكّد قول العرب ما أقرب الأمس من غدِ.

نكتة موسكو

المدن

عمر قدّور ـ عن موقع المدن الإلكترونيّ

لم تكن النكتة في أن يذهب معارضون سوريّون، ويتحمّلوا للمرّة الثانية إهانات ممثّل النظام في منتدى موسكو، فهذه ربما يُسوّق تبريرها بذريعة تجاوز الإهانات الشخصيّة كرمى لتحقيق اختراق سياسيّ. وليست النكتة في أن يرفض ممثّل النظام، للمرّة الثانية أيضاً، مجرّد استلام قائمة بجزء من أسماء المعتقلين، وأن يُعدّ رفضه دلالة على التعنّت والعنجهيّة، وعلى عدم احترامه السوريّين! فوق ذلك ليست النكتة في جلوس شخصيّات موالية في مقاعد «المعارضة»، ومنها شخصيّات تعلن مؤازرتها قوّات النظام في الحرب على السوريّين، فهذه كانت نكتة في «موسكو١»، وتكرارها يفقدها الطرافة.

النكتة الحقيقيّة أتت من ورقة النظام المقدَّمة إلى المنتدى، وأُقرّ منها البند الأوّل، لأنّها ورقة لا تخفي طموحها في تشغيل المجتمعين، ومن ثمّ المجتمع الدولي قاطبة، بإعادة الوضع في سورية إلى ما كان عليه قبل الثورة. ولعلّ البند السادس منها يحمل أبلغ إشارة عن تصوّرات النظام للحلّ فهو ينصّ على: «مطالبة المجتمع الدوليّ بالمساعدة على إعادة اللاجئين إلى وطنهم وتهيئة الظروف المناسبة لإعادة المهجّرين». لندع جانباً إغفال المسؤوليّة عن تهجير ملايين السوريّين وحتّى عن استخدام كلمة عامّة مثل «وطنهم»، ففحوى هذا البند هو تحميل المجتمع الدوليّ مسؤوليّة الدمار الذي ألحقه النظام بالبلاد، ومطالبته بتولّي إعادة إعمارها أو بالأحرى تمويل إعادة الإعمار عن طريق النظام نفسه، ليتسنّى للأخير ممارسة ما اعتاد عليه من نهب.

ومع أنّ شرح أيّة نكتة يفقدها تأثيرها المضحك إلّا أنّ قراءة ورقة النظام ضروريّة لفهم ما يريده من الحلّ السياسيّ العتيد، وضروريّة أيضاً لمعرفة مقدار «التقدّم» في موقع حلفائه الروس لجهة فهمهم للمتغيّرات السوريّة، فإمّا أنّهم غير قادرين على إقناع النظام بالحدّ الأدنى من متطلّبات الحلّ، أو أنّهم متّفقون معه على ورقته ويريدون تسويقها في منتداهم، على أمل تسويقها دوليّاً فيما بعد.

نحن حقّاً إزاء ورقة «طموحة» جدّاً، فبعد استهلالها بالحديث عن تسوية «الأزمة السوريّة» بالوسائل السياسيّة على أساس توافقي بناء على جنيف١ تذهب إلى إفراغ هذا البند من مضمونه، وسيكون واضحاً في البنود التالية إبراز ما يرفضه النظام مع عدم وجود أدنى إشارة إلى تصوّره عن المستقبل. على سبيل المثال، النظام يرفض أيّة تسوية تقوم على المحاصصة العرقيّة أو المذهبيّة أو الطائفيّة، لكنّه في المقابل لا يشير إلى نوع النظام السياسيّ الذي يكفل للسوريّين حقوقهم. وبعد تطرّق ورقته إلى ما تسميه محدّدات أيّة عمليّة سياسيّة تخلّص في البند اللاحق إلى أن «التسوية السياسيّة ستؤدّي إلى تكاتف وحشد طاقات الشعب في مواجهة الإرهاب وهزيمته، ويجب أن تؤدّي هذه التسوية إلى حصر السلاح في أيدي مؤسّسات الدولة».

وكما نعلم للنظام تفسير خاصّ للإرهاب وصم به الثورة منذ اندلاعها وقبل وجود الإرهاب الدوليّ وسيطرته على جزء من الأراضي السوريّة. أي أنّ التسوية من وجهة نظره ينبغي أن تخلص إلى تكاتف وحشد طاقات الشعب حوله ونزع السلاح من أيدي معارضيه جميعاً، على اعتبار أنّ التسوية المنشودة ستكون بقيادته، بل ستعززها هذه المرّة بتفويض دوليّ غير مسبوق. أمّا رفضه المحاصصة فلا يمكن فهمه على منوال رفضها من قبل آخرين يريدون دولة ديمقراطيّة، رفض النظام مبني على رفض اقتسام السلطة تحت أيّ بند، وعلى رفض أيّ محدّدات دستوريّة تمنعه من احتكار السلطة. ملخّص ورقة النظام هو إبطال كلّ ما جرى خلال السنوات الأربع الأخيرة، والطلب من الآخرين مساعدته على إعادة الزمن إلى الوراء، وربّما مساعدته أيضاً على امتلاك قدر من القوّة أمام الاحتلال الحليف الذي استقدمه.

مع انعقاد منتدى موسكو كانت قوّات النظام تمطر مدينتي حلب وإدلب بالبراميل المتفجّرة. ستكون نكتة إضافية لو ربطنا بين الحدثين، أو اعتبرنا تصعيده ذاك نوعاً من الضغط على مفاوضيه. ففي الواقع هو ليس في وارد الإعلاء من شأنهم على هذا النحو، ولا حتّى في وارد إضفاء صفة تمثيليّة من أيّ نوع عليهم، بل يروقه أكثر طوال المفاوضات إفهامهم ألّا وزن لهم، وأنّ مجرّد التحاور معهم هو تنازل منه. لن يكون مهمّاً أن تنتهي جلسات موسكو بإقرار بند وحيد من ورقة النظام، وعدم التطرّق إلى ورقة «المعارضين» على علّاتها، فحلقات منتدى موسكو ستستمرّ إلى أن تُقرّ كافّة بنود الورقة، وفي كلّ مرّة سيرفض بشّار الجعفري استلام لائحة بأسماء المعتقلين، الذين ربّما يقتلون في هذه الأثناء تحت التعذيب؛ وفي كلّ مرّة سيتشكّى أعضاء الوفد «المعارض» من عنجهيّة وفد النظام، ويعتقدون «عن براءة» أنّهم يفضحونه أمام وسائل الإعلام. من هذه الجهة على الأقلّ أظهر مقاتلو المعارضة حنكة سياسيّة أكبر في مفاوضة النظام، إذ طالبوا في أكثر من جولة بحضور إيرانيّ ضامن وكان لهم ما أرادوا، والأهمّ أنّهم لم يتصاغروا أمام وفد النظام بل وضعوه في موقعه الصحيح.

لقاء موسكو وفضيحة النظام

العربي الجديد
صحيفة الزمن العربيّ الجديد

راتب شعبو – عن «العربيّ الجديد»

لا حاجة لأن يقرأ المرء بوستات المعارضين السوريين الذين شاركوا في لقاء موسكو، لكي يتخيّل مقدار التعالي والاستخفاف الذي عوملوا به في العاصمة الروسيّة من وفد النظام. ليس مفاجئاً، مثلاً، أن يرفض رئيس وفد النظام السوريّ أن يستلم من المعارضين قائمة بأسماء حوالي تسعة آلاف معتقل لدى النظام (مع الإشارة إلى أنّها قائمة لا تمثّل سوى نسبة ضئيلة من أعداد المعتقلين). وليس مفاجئاً أن يتجاوز بشّار الجعفري حدود اللباقة، في حديثه الصحافيّ، ويسخر من هؤلاء الذاهبين (أغلبهم بنيةٍ صادقة)، في محاولة لفتح ثغرة في هذا الجدار، لعلّها تساهم في كسر حلقة الموت المفرغة.

هذا ليس مفاجئاً لأنّ أولئك المعارضين الذين ذهبوا إلى موسكو لا يمثّلون، في الواقع، قوّة على الأرض، تفرض على النظام تنازلاً. ولأنّ النظام السوريّ تعامل، دائماً وفي كلّ المواضيع، على مبدأ «من لا قوّة له لا حقّ له»، فليمت في السجون الآلاف، وليحرم الآلاف من حرّيّتهم، طالما أنّ النظام غير مرغم على إطلاق سراحهم، أو حتّى على إطعامهم ومعالجتهم في السجون. هذا هو الفارق بين الدولة والطغمة. الدولة تستخدم القوّة التي يفوّضها بها المجتمع، لتطبّق القانون المتّفق عليه، بما يحمي حقوق المواطنين من تعديات مواطنين آخرين، أو مؤسّسات خاصّة، أو حتّى من مؤسّسات الدولة نفسها، أمّا الطغمة فتستخدم قوّة الدولة لمصالحها ولحفظ ديمومتها على حساب حقوق الناس، حتّى أنّها تفاوض على حقوق «مواطنيها» لدى القوى الأخرى، فتعتبر إطلاق سراح المعتقلين السياسيّين لديها تنازلاً تقدّمه في مقابل كسب سياسيّ ما من الدول التي تطالب باحترام حقوق الإنسان.

إذا استبعدنا صالح مسلم من الوفد المعارض في موسكو، سنجد أنّ كامل الوفد لا يملك أيّة قوّة عسكريّة، في الوقت الذي تحوّل فيه الصراع في سورية إلى صراع عسكريّ. يذهب الوفد المعارض إلى موسكو خالياً من أيّة قوّة. لا توجد قوّة إقليميّة أو عالمية داعمة له، ولا توجد قوّة عسكريّة تسانده، ولا يمثّل أيّ حراك شعبيّ سلميّ، بعد أن تمّ سحق السلميّة، بفعل بطش النظام من جهة، وطيش المعارضة من جهة أخرى. إنّ وفد المعارضة هذا إلى موسكو، هو مجرّد ممثّل افتراضيّ. أقصى ما يمكن لمثل هذا الوفد أن يقدّمه أن يبرز مطالب السوريّين، وهذا ليس أمراً بلا قيمة. لكن، في المقابل، قد يسمح هذا الوفد للنظام بعرض صورة يريدها، وهي أنّه نظام منفتح على الحوار. والواقع أنّ هذه الصورة الخارجيّة التي يريد النظام أن يصدّرها للعالم هي الدافع الوحيد له في هذه المفاوضات.

ولكن، بعد كلّ شيء، كان النظام السوريّ الخاسر في جولة موسكو على عكس ما يقوله معلّقون كثيرون. هذا الوفد من المعارضة الذي ذهب إلى موسكو يمثّل ما دأب النظام على تسميتها «المعارضة الوطنيّة». أشخاص ضدّ الإرهاب، وضدّ الطائفيّة، وضدّ التدخّل الخارجيّ، ومع ذلك، فإنّ التعالي والاستخفاف الذي تعامل به رئيس وفد النظام كان كافياً لفضح حقيقة أنّ النظام السوريّ لا يعادي الإرهاب لأنّه إرهاب، ولا الطائفيّة لأنّها طائفيّة، ولا التدخّل الخارجيّ لأنّه تدخّل خارجيّ، هو يعادي الإرهاب والطائفيّة وخرق السيادة الوطنيّة فقط حين تكون موجهة ضدّه. أمّا عداؤه الثابت الوحيد فهو لمن يطالب بالعدالة في توزيع السلطة والثروة. كيف يفهم الموالون للنظام غطرسة بشّار الجعفري وطاووسيّته تجاه هؤلاء المعارضين «الوطنيّين»، حسب وصف النظام نفسه؟ إذا كان النظام يتعامل بهذا القدر من الاستخفاف مع من يعتبرهم، وتعتبرهم حليفته روسيا، معارضين معتدلين ووطنيّين، فمن الطبيعي أن يجد المتطرّفون الإسلاميّون وكلّ أنواع التطرّف المزيد من الأنصار والمتفهّمين. هكذا يكشف النظام حقيقته أمام العالم، وأمام كلّ مناصر للنظام يمتلك قدرة على التأمل والتفكير.

حوار مع:
الدكتور برهان غليون

كيف تقرأ الواقع السياسيّ للمعارضة السوريّة اليوم؟ هل استطاعت أحزاب المعارضة مواكبة الثوّار؟ ما الذي قدّمه المجلس الوطنيّ والائتلاف السوريّ بعد أربع سنوات من الثورة السوريّة؟ هل كانت الثورة بحاجة إلى قيادة سياسيّة؟ ما المطلوب من النخب السياسيّة اليوم لإنجاح الثورة والواقع السياسيّ للمعارضة؟

هذه المحاور، نناقشها مع أستاذ علم الاجتماع ومدير دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بباريس، المعارض السوريّ برهان غليون.

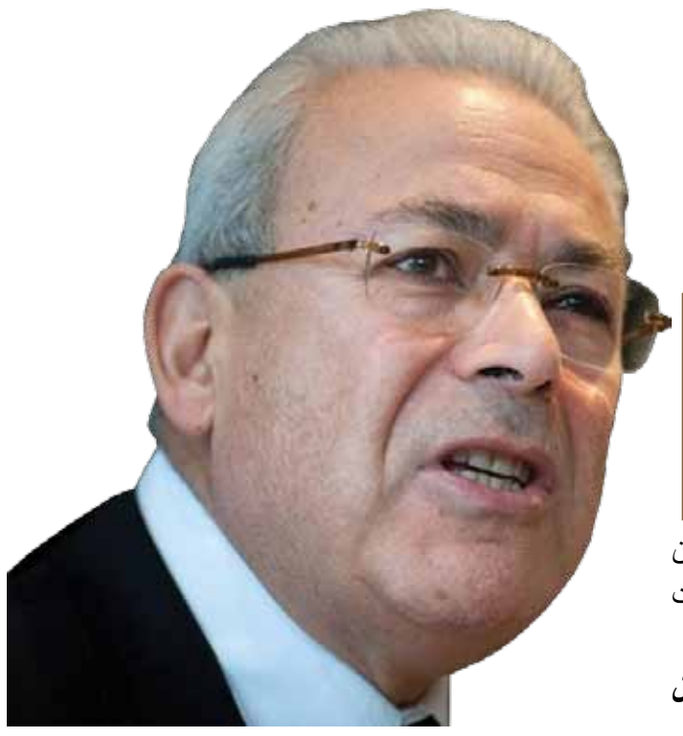

- **دكتور برهان، كيف تقرأ الواقع السياسيّ للمعارضة السوريّة اليوم؟**

د. برهان: أعرف أنّه يوجد نقمة عارمة من قبل الشارع السوريّ كلّه - ثوّار وغير ثوّار - على المعارضة السوريّة لأنّها كانت تحت مستوى التوقّعات بكثير ولأنّ المتوقّع كان إنشاء قيادة سياسيّة لثورة عظيمة، فالتضحيات فيها عظيمة، إلى الآن والكارثة أيضاً لا تقارن وهي أكبر كارثة من كوارث العصر، ولكن في الحقيقة التوقّعات كانت أيضاً غير صحيحة لأنّ النظام ولمدّة خمسين عاماً مارس التعقيم السياسيّ للمجتمع، وقتل أيّة إرادة للتحرّر أو للتواصل بين الناس، وكان المجتمع مكبّلاً بالأحكام العرفيّة خلال نصف قرن وهناك أجيال متتالية لم تتعلّم التعامل مع بعضها البعض، أو أن تنظّم أمورها السياسيّة، وهي تدار كمسرح العرائس، مثل اللعب من قبل المخابرات المتواجدة في المؤسّسات والمدارس والوزارات والشارع وفي كلّ مكان، فكان من الصعب أن يظهر أشخاص قادرين على تنظيم شؤون المعارضة. ولذلك يجب أن نفهم من أجل أن نعرف كسوريّين كيف ولماذا حصل لنا ذلك؟ ما كان يسمّى أحزاباً في سورية، لم تكن كذلك، بل كانت عبارة عن مجموعات صغيرة مؤلّفة من ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً أو أكثر بقليل، يجتمعون في أماكن مغلقة وسرّيّة ومهدّدين بالاعتقال كلّ يوم، ولا يوجد لهم تواصل مع الشارع، ولا يوجد أيّ حزب له تواصل مع الجمهور، لذلك كانت هذه بقايا معارضات بسيطة لا تملك موهبة التعامل مع الشارع أو تفهمه او تتعامل معه، وكان شغلها الوحيد هو الهروب من المخابرات ومن الاعتقالات، فلم تستطع هذه الأحزاب توزيع بيان، حتّى ظهور إعلان دمشق في ٢٠٠١ وقد ساهم الناس بتأسيس المنتديات من أجل التفاعل فيما بينهم كمواطنين للتشاور والاتفاق على مستقبل البلد، وهنا بدأت اللحظة الأساسيّة لربيع دمشق أي أنّهم حاولوا أن يصنعوا من ذاتهم شعباً يفكّر بالمستقبل وبمصيره، ولكن قامت المخابرات بإغلاق المنتديات واعتقال المشاركين وقمعهم وازداد القمع بعد تلك المرحلة عن قبل؛ لذلك يجب أن لا ننسى تلك الفترة، فلا يوجد في سورية معارضة والثورة شيء آخر غير المعارضة هي شعب وقد يكون من بينهم من يحبّ الأسد من الذين شاركوا بالثورة موهومين أنّه رجل شابّ...إلخ. لكنّ الثورة هَبّة شعبيّة واسعة حرّكت ملايين الناس الذين شعروا أنّ مستقبلهم ضائع وأنّهم خُدعوا خلال الـ ٥٠ سنة الماضية، وأنّ هنالك أمل بعد أن نجحت الثورة التونسيّة وقامت الثورة المصريّة واليمنيّة وبعد أن تحرّكوا وحقّقوا نتائج عن طريق التجمّعات والتجمهرات، فشعر السوريّون أنّ هنالك أمل إنْ خرجوا ضدّ العبوديّة وهم لم يخرجوا لأنّهم مؤمنون بالمعارضة أو لأنّ لديهم قيادة معارضة، هم خرجوا لأنّهم لم يعودوا يستطيعون تحمّل هذا النظام الجائر.

- **إذا هي انتفاضة شعبيّة، ولكن أنتم رجالات السياسة في السنة الأولى للثورة تناطحتم لقيادة الثورة. أنت دكتور برهان في تصريح لك على قناة الجزيرة بعد تأسيس المجلس الوطنيّ قلت إنّ تأسيس المجلس الوطنيّ جاء لخدمة الثورة. هل كان كذلك المجلس الوطنيّ أم أنّه جاء وفق إرادات خارجيّة وإقليميّة؟**

د. برهان: لا. نحن أيضاً قد وقعنا ضمن الثورة بأحابيل الدعايات المغرضة للمخابرات ولأعداء الثورة. وبقينا خمسة أشهر حتّى تمّ تكوين المجلس الوطنيّ وبعد عدّة مؤتمرات، وأنا رفضت المشاركة بها أساساً. وأنا لست معارضاً بمعنى أنّي أنتمي لحزب أو تيّار معارض، ولم أدخل الثورة كمعارض وأريد قيادة المعارضة، أنا دخلت الثورة كمفكّر ومثقّف وأكاديمي يؤيّد ثورة شعبه ويؤيّد الحرّيّة، وهذا موقفي قبل الثورة ولم يتغيّر، وأنا انتقدت النخب والمعارضة سابقاً. وعندما أنشأنا المجلس الوطنيّ لم يكن بإرادات خارجيّة ومن لقّبه بمجلس استنبول هم من أرادوا إسقاطه، ومن آمن بهذا الأمر أو صدّقه أيضاً ساهم بإسقاطه والمجلس الوطنيّ كان عبارة عن ائتلاف بين القوى السياسيّة الضعيفة والأحزاب السابقة كإعلان دمشق، هيئة التنسيق رفضت المشاركة به، والإخوان المسلمون والمنظّمة الأشوريّة والأكراد كلّهم تجمّعوا كأحزاب سياسيّة، وأُضيف لهم من اعتبروا أنفسهم ممثّلين عن الحراك الثوريّ كالتنسيقيّات ولجان التنسيق المحلّيّة وكانوا أكبر تمثيل من كلّ الآخرين، وأيضاً ممثّلين لتحرّكات سياسيّة داخليّة وخارجيّة. والمجلس الوطنيّ كان أوّل صيغة تآلفيّة للدفاع عن الثورة السوريّة وكان من الممكن أن يكون القيادة للثورة السوريّة، إنّما دخلت عوامل أخرى، فالأحزاب لم تتعلّم أن تعمل مع بعضها البعض لخدمة قضيّة واحدة وأصبح كلّ طرف يريد استغلال المجلس الوطنيّ لتحسين أوضاعه الحزبيّة والسياسيّة ولم يعملوا كفريق وطنيّ بصرف النظر عن انتماءاتهم. والأشخاص والفئات الذين دخلوا في المجلس، أصبح المجلس بالنسبة لهم إطاراً لتجاذبات وتقاسم الفرص، ممّا أفشل المجلس الوطنيّ، أي أنّه فشل بالتحوّل إلى قيادة يقود العسكر والمقاتلين. وإنّ المجلس الوطنيّ في الأشهر الستّة الأولى خلق وأسّس لعلاقات مع الدول كلّها، ودفع بثلاثة قرارات في مجلس الأمن الدوليّ وقراراً في الجمعيّة العموميّة وأسّس تجمّع أصدقاء سورية وكان العنوان للثورة السوريّة وأصبح المحاور الرئيس لها، والشعب السوريّ قال إنّ «المجلس الوطنيّ يمثّلني».

- **هذا كان في لحظة ما، ولكن فشل المجلس الوطنيّ، واجتمعتم في الدوحة وأُجبرتم على تشكيل الائتلاف، وكلّ الناس تعلم أنّ المعارضة السوريّة أُجبرت على ذلك.**

د. برهان: أنت تنطّ من القفّة إلى أذنها، إنّني أتحدّث عن المجلس الوطنيّ، وسأتحدّث عن الائتلاف فيما بعد، والمجلس الوطنيّ اغتيل من قِبل الناس المتسرّعين، حتّى داخل الثورة كان يقف ضدّه العرعور الذي كان له شعبيّة من دول أنت ذكرتها وكان يدفع مبالغ ماليّة وكان يشتم ويتّهم المجلس الوطنيّ بالإضافة إلى جماعات من الداخل كانت تتّهم المجلس أيضاً. الذي دمّر المجلس هم من عملوا على ذلك، ولجان التنسيق أيضاً هدّدت بالانسحاب من المجلس إن لم نرضخ لما يريدون، وكذلك الأطراف الأخرى، كلّ طرف يريد أن يأخذ من المجلس نصيبه قبل تحقيق أيّ شيء، تسرّع الناس. وعدم وجود خبرة للعمل المشترك واعتقاد أنّ الثورة ستنتصر بعد شهرين أوصلنا إلى أنّ كلّ طرف يريد أن يأخذ حصّته أو أن يملأ جيوبه قبل أن يسقط النظام. هذه الأمور جعلت المجلس يعجز عن تحقيق المهام التي يجب أن يحقّقها. وأهمّها أن يكون قائداً للثورة السوريّة والتي يجب أن يكسب ثقة الناس ويجب أن يكون هناك تفاهم بين أطرافه تلتزم به دون اتّهامات له أو لأعضائه. الذي قتل المجلس الوطنيّ نحن قتلناه، السوريّون الذين لم نستطع التفاهم داخله. ولكنّ الشيء الإيجابيّ الوحيد الذي حصل في المجلس الوطنيّ هو أنّنا نجحنا بالتفاهم مع بعض. ولذلك أصبح المجلس الوطنيّ مهمّ ولأنّه كرّس تفاهم المعارضة وقوى الثورة مع بعض، وفشل المجلس أيضاً لأنّنا أغلقناه بعد وصول أشخاص إلى المناصب ولم يريدوا التخلّي عنها، وهناك أيضاً أشخاص أساؤوا للمجلس لأنّهم لم يستفيدوا منه، أيّ أنّ خبرتنا ضمن النخبة غير مرتبطة بالشعب وهذا يجب أن نعترف به.

ذهب المجلس وأتى الائتلاف، أنا ليس لي علاقة به، لم نكوّنه ولم يعرف أحد أنّه سيتكوّن، فقد كان هناك دعوة من قطر لمثقّفين وسياسيّين ولا أحد يعلم من هم، الحضور بحجّة وجود ندوة لمناقشة الوضع السوريّ فقط، ولم يكن هناك فكرة الائتلاف، لذلك ذهبنا لأنّ الدعوة عن سورية ونحن أصحاب مسؤوليّة، وبعد نقاش وضغوط تمّ تشكيل الائتلاف وأصبح المجلس الوطنيّ لا يريد أحد الاعتراف به.

- **نحن لا نريد أن نغوص بالماضي، السؤال اليوم ما لذي قدّمته المعارضة حتّى الآن بعد أربع سنوات كائتلاف ومجلس وطنيّ؟**

د. برهان: أيضاً هذا الكلام لا معنى له فمن هي المعارضة؟ من أين جاءت؟ هل نزلت بالباراشوت؟ المعارضة هي نحن، هي الناس في الشارع، المعارضة هي تفاعل الناس مع بعضهم، هي ثقة الناس والشارع بالأشخاص الموجودين بالخارج، وإن فقدت الثقة لا يوجد عندها معارضة، ما قيمة المعارضة إن لم يكن لها مصداقيّة مع الناس أو مثلما تكلّمت أنت عنها.

- **الائتلاف إلى الآن يقول إنّه الممثّل الشرعيّ الوحيد لكلّ السوريّين!**

د. برهان: هو لا يقول إنّه الممثّل الشرعيّ الوحيد، بل يقول إنّه الممثّل الشرعيّ، وهذا هو المكسب الوحيد الذي حصلنا عليه من المجتمع الدوليّ كشعب أيّ أنّه يوجد عنوان للتعاطي مع الثورة السوريّة، إنْ تمّت إزاحة هذا العنوان سيصبح لدينا ٥٠ عنوان آخر، ويصبح كلّ شخص يمثّل الشعب السوريّ، أي أنّنا عدنا إلى أسوأ ممّا نحن عليه الآن، والسوء الآن أيضاً في المعارضة أنّه لا يوجد من يتكلّم باسم الشعب السوريّ أو باسم الثورة. ومشكلة الائتلاف اليوم مع أنّه موجود وممثّل شرعيّ أنّه لا يوجد هناك رئيس ونائب ومسؤول علاقات خارجيّة للتعاطي مع دول العالم، أصبح الوضع أنّ الدول ووزراء الخارجيّة يجتمعون مع خمسين عضواً من الائتلاف كي يعرفوا رأيهم، أي كأنّه لا يوجد تنظيم.

- **في ظل الوضع الراهن للائتلاف إلى أين يتّجه مصيره؟**

د. برهان: هذا كلّه جزء من مشكلتنا كسوريّين جزء من غياب ثقافة التنظيم والإدارة والعمل السياسيّ والعمل كفريق، ولذلك تكوّنت المعارضة ولم تنجح لعدم الثقة الناس بعضهم ببعض، هذه هي مشكلتنا، لا يوجد ثقة، وهنا نجح النظام بترسيخ هذا المبدأ بين السوريّين.

- **لكن بالنظر إلى واقع الائتلاف فإنّه يعيش أزمة حقيقيّة بتجاذبات سياسيّة إقليمية ودوليّة. هل سيكون مصير الائتلاف كمصير المجلس الوطنيّ أم سيتشكّل ائتلاف أوسع؟**

د. برهان: أتمنّى ألّا نعود للخلف، فليس هناك إمكانيّة دائماً للبناء بعد الهدم «إن هدمت بيتاً قديماً ولا تملك مواد لبناء الجديد قد تبقى في العراء» وأتصوّر إنْ لم يتمّ إصلاح الائتلاف الوطنيّ - ويجب أن يصلّح وأن يصبح أقوى وأن يتطوّر إلى مؤسّسة فاعلة أكثر - فسيخرج تشكيل آخر، هذا هو قانون التاريخ، وربّما نتعذّب حتّى ظهور الجسد الآخر وربّما يظهر ما هو أسوأ من الائتلاف، وكذلك الآن فالائتلاف أسوأ من المجلس الوطنيّ، الذي كان لديه هامش حرّيّة أكبر في التعامل مع الدول وكان أعضاؤه اكثر تنوّعاً وكانت مكانته الدوليّة أقوى بكثير وكان احترامه الدولي أقوى، وأيضاً علاقاته بالداخل كانت أفضل من الائتلاف، ولكنه الآن انتهى ولا نريد أن نبكي على الأموات، فالائتلاف لديه مشاكل كبيرة إن لم يصلحها فسيقع كالمجلس الوطنيّ.

المجلس سيطرت عليه فئة لا تريد مشاركة أو انضمام فئات وقوى أخرى، وأغلقت الباب رغم أنّ حال الثورة كلّ يوم ينتج الجديد من أفراد ومجموعات وقوى، يجب أن تمثّل، وأيضاً هناك آراء جديدة تتغيّر، وبذلك منعوا دخولهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يتفاعلوا مع قوى الثورة في الداخل من حيث تأمين الدعم. والائتلاف وصل إلى هذه النقطة، لا أحد من تلك القوى الجديدة تنضمّ له وقد أغلق الباب، رغم أنّي اقترحت تغيير ٣٠٪ منه كلّ دورة لأنّ القوى الجديدة تنشأ كلّ يوم، وكذلك أيضاً في الميدان تتشكّل جبهات جديدة، هذا كلّه يجب ان يكون ممثّلاً بأيّة معارضة.

- **أهمّ مشكلة يعانيها السوريّون اليوم هي انفصال السياسيّين عن الواقع الثوريّ. بالعودة إلى الأحزاب السياسيّة السوريّة سواء أكانت إسلاميّة أو يساريّة أو ليبراليّة هناك من يقول إنّهم يتحدّثون عن السياسة، ولكن لا يمارسونها، هل توافق على هذا القول، ولماذا؟**

د. برهان: بالتأكيد. ماهي السياسة، أنا حزب أو فريق لديّ وجهة نظر أعرضها وأطرحها على الجمهور وأتحاور معه، إلى أن يتشكّل لديّ قاعدة اجتماعيّة وأصبح ممثّلاً لها بنسبة ١٪ أو أكثر كطبقة أو فئة أو مجموعة. وتزداد القوى في داخل المجتمع وتتنافس بين بعضها للحصول على النفوذ أو السلطة وقد تكون السلطة ضمن البرلمان أو غيره، أي يصبح المجتمع منظّماً ضمن قوى سياسيّة هي الأحزاب التي تقترح أفكاراً وقوانين تتنافس فيما بينها لطرح ما هي أفضل الطرق لتقدّم المجتمع. وهذا لا يمكن أن يتحقّق ولم يتحقّق في سورية رغم وجود برلمان وأحزاب لها اسم، ولكنها كانت ألعوبة بيد المخابرات. فالبرلمان هو صنيعة الأمن وعملهم الوحيد هو تمجيد الرئيس، وذاكرة السوريّين مليئة بالصور، هتافات بالدم والروح نفديك والتوقيع بالدم وبألاعيب سخيفة ليس لها معنى إلّا إلغاء السياسة، وبأنّ هناك زعيم هو الملهم وهو العارف وعليكم أن تصمتوا وتمجّدوا، ومن يتكلّم فالسجن مأواه. ولم يكن هناك سياسة، ومن تكلّم في السياسة في الخمسين سنة الماضية هم فقط من كانوا خارج البلاد، هل كان أحد يستطيع أن يكتب مقالاً سياسيّاً من دون أن يأخذه الأمن؟ فكلمة صغيرة إن لم تعجبهم يسجنوه، أو يمنعوه من المغادرة. نحن عايشنا نظاماً ليس له مثيل، فقد كان يجرّد الناس من حقوقهم المدنيّة والسياسيّة. فالشعب جرّد من تلك الحقوق، وأزلام النظام إن أرادوا السطو على منزل ما فيجدون مئات الطرق لاستيلاء عليه.

- **بالعودة إلى الرمز الوطنيّ، هل تفتقد الثورة السوريّة إليه كـ «غيفارا ومانديلا، وعربيّاً ياسر عرفات، هل ينقص الثورة هذا الرمز؟**

د. برهان: نحن دمّرنا كلّ الامكانيّة لبناء رمز بالصراعات حسب اعتقادي، ولكنه ليس أمراً خطيراً، والرمز اليوم هو الشهيد فهو رمز الثورة السوريّة. الإنسان الذي خرج ويعلم أنّه سيموت، أو الأشخاص الذين كانوا يلبسون كفنهم ويخرجون في التظاهرات، أو الأفراد الذين وقفوا عراة الصدر أمام القنّاصات. والرمز أيضاً هم المتواجدون على الجبهات ويعرفون أنّهم يقاتلون على دمهم وروحهم. والرمز بالنسبة لي هو اللاجئ، والجريح والإنسان الذي ضحّى، فالثورة رمزها التضحية بكلّ معنى للكلمة.

- **هل نجحت الثورة في أن تكون قضيّة وطنيّة للسوريّين؟**

د. برهان: أنا أعتقد – الآن - أنّها أصبحت أكثر من ذلك وأصبحت قضيّة إنسانيّة، والسوريّون اليوم منخرطون بها. والثورة ليست صنيعة خارجيّة أو شيئاً غريباً، وحتّى الذين وقفوا ضدّها اليوم انخرطوا بها. ولا يوجد سوريّ خارج الثورة إمّا مع أو ضدّ.

- **إذاً ما لمطلوب من النخب السياسية السوريّة، وخاصّة أنتم، لإنجاح الثورة السوريّة واستمرارها؟**

د. برهان: المهمّ أن نصل إلى مكان نستطيع أن نقرّر مصيرنا مع بعض وألّا نكون عبارة عن أطراف مشتّتة تتداولها دول أجنبيّة، كلّ دولة لها منطقة نفوذ.

أنا أتصوّر أنّه يجب أن يتمّ أمران: الأوّل، أن تقوم المعارضة بإلغاء كلّ ما تمّ من انتخابات وقرارات ومنافسات على السلطة وأن تشكّل مجموعة من ٢٠ شخصاً، أي تشكيل مجلس حكماء. وهذه كانت فكرتي وقد طرحتها ولكنها قُتلت في الائتلاف، مجموعة لا تريد السلطة وتعلن أنّها في المستقبل لا تريد أيّ منصب وأن تُظهر أنّ أهدافها – فقط - خدمة الثورة وإخراج الشعب من المحنة التي وصل إليها، أي إنتاج أهداف الشعب. وهذا يلزمه عمل كثير وطويل وشخصيّات تترفع عن المناصب وعن المال السياسيّ وعن السرقة. مشكلتنا نحن أنّنا لم نصل إلى هذه النقطة وما زلنا في بداية الطريق.

والأمر الثاني، هو خلق مؤسّسات بغضّ النظر عن السياسة، والقيادة السياسيّة ليست كلّ شيء، ويجب أن نخلق مؤسّسات على مستوى المجتمع وأحزاباً سياسيّة، ليس من أجل أن ترتزق من الخارج، بل أحزاباً لتنظيم الأفراد بالداخل. وتنظيم المجتمع المدنيّ من أجل الأطفال والأيتام والمرأة والجرحى، وأن كلّ هذا يجب أن يكون بالداخل، ولكنّه تمّ في الخارج لا بالداخل. ولذلك يجب أن نطوّر سياسة التضامن، ثقافة التضامن فيما بيننا نحن السوريّين على كلّ المستويات.

ينشر بالتعاون بين إذاعة «نسائم سوريا» وصحيفة «كلّنا سوريّون»

حاوره: سامر نقشبندي

سوريّون في السويد

خاص ـ استوكهولم ـ كلّنا سوريون

«فالون «Falun مدينة سويديّة تقع إلى الشمال الغربيّ من «إستوكهولم»، تبعد عنها ما يقارب ٢٥٠ كم، استقبلت وتستقبل أعداداً من اللاجئين السوريّين.

في بيت عائلة سورية قدمت مؤخّراً إلى السويد التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» مع الآنسة «شيشتين» Kerstin Wickander عمرها ٣٥ سنة تعمل في بلدية «فالون» ويتلخّص عملها بمساعدة المهجرين الجدد على تسهيل إقامتهم وتتابع شؤونهم القانونيّة واحتياجاتهم في السكن، وتؤمّن وثائقهم اللازمة وتتواصل معهم في حلّ المشاكل التي تعترضهم، باختصار تعمل كلّ ما من شأنه أن يساعد القادمين على سير حياتهم بشكل طبيعيّ.

كان الحديث مطوّلاً حول المهاجرين إلى السويد وحول الآليّات المتّبعة لاستيعابهم ضمن المجتمع السويديّ.

- **برأيك ما هي أهمّ الصعوبات التي يواجهها القادم الجديد إلى السويد؟**

يمكن القول إنّ المشكلتين الأساسيّتين هما السكن واللغة هناك نقص حادّ في أمكنة السكن المخصّصة للقادمين الجدد، والمشكلة الثانية وهي اللغة التي تضعف من إمكانيّة التواصل مع السويديّين هذا التواصل الضروريّ جدّاً لأيّ قادم جديد، هناك عقبات أخرى ليست ضاغطة على القادم الجديد بنفس الدرجة، كاختلاف الثقافات وتباين العلاقة بالقانون واختلاف العادات واختلاف طبيعة ونوعيّة الطعام والطقس، ولكنّها كلّها عموماً هي عقبات الفترة الأولى ويمكن التخلّص منها لاحقاً.

- **برأيك ما هي الدوافع الحقيقيّة عند السويديّين لاستقبال المهاجرين، هل الموضوع هو إنسانيّ بحت كما يحاول البعض تصويره، أو أنّ هناك مصلحة أخرى للسويديّين في ذلك؟**

لنكن صريحين أنّ الدوافع الحقيقيّة تكمن في العاملين معاً، فالسويد بلد غنيّ وقسم كبير من السويديّين يتقاعدون سنويّاً، ولأنّ المجتمع السويديّ هو مجتمع كبير بالسنّ نسبيّاً، أي أنّنا باختصار سنجد أنفسنا أمام حاجة ماسّة لليد العاملة والتي يمكن تأمينها من خلال الهجرة، من ناحية أخرى أنت تعرف أنّ السويد بلد مستقرّ منذ فترة طويلة وهو بعيد عن كلّ الحروب التي عرفتها البشريّة في القرن الماضي، وقد يكون لهذا دور في نشوء ثقافة التضامن مع الشعوب التي تتعرّض لأزمات وحروب، لكن لابدّ من القول إنّه ليس كلّ السويديّين يتبنّون هذا الرأي وإن كانت النسبة الكبيرة منهم تتبنّاه.

- **شهدت السنوات الأخيرة موجات لجوء كبيرة إلى السويد، هل تخافين بصفتك سويديّة على الخصوصيّة السويديّة؟**

شخصيّاً لست قلقة من هذا الأمر أنا أميل للاعتقاد أنّ إعادة صياغة الهويّات الثقافيّة في المجتمعات هي إغناء لهذه المجتمعات وليست ضعف، لكن قد ينشأ نوع من التصادم بين القادمين الجدد وبين المجتمع السويديّ مصدره الامتناع عن العمل، باختصار يجب أن ينتقل القادمون الجدد من صفوف الحاصلين على المعونة الاجتماعيّة إلى صفوف دافعي الضرائب وهذا الانتقال لا تكمن أهميّته في الناحية الماليّة فقط، إنّ أهميّته الأساسيّة تكمن في تشكيل ثقافة جديدة للقادم تؤهّله للانخراط بشكل جدّي داخل المجتمع السويديّ.

- **بما أنّني سوريّ أتمنّى أن تحدثيني عن السوريّين تحديداً؟**

قد يكون من المبكّر الحديث عن السوريّين وتجربتهم الجديدة، لكن يمكنني إبداء ملاحظات عامّة، لا أملك أرقاماً دقيقة عن عدد السوريّين الجدد في «فالون»، أظنّ أنّنا استقبلنا السنة الماضية ما يقارب ٧٠ سوريّاً، بصراحة تدهشني قدرة السوريّين على الانفتاح على المجتمعات الجديدة وتدهشني نزعة الفضول عندهم للمعرفة والمشاركة ومن الواضح أنّهم يحملون أفكاراً جيّدة عن السويد وهم يحاولون بشكل جادّ الاندماج مع المجتمع السويديّ، لا يجد السوريّون مشكلة مثلاً في المشاركة بنشاطات ليست محلّ اهتمامهم بل يشاركون بدافع الفضول والمعرفة، يشاركون في نشاطات الكنيسة مثلاً، هناك سوريّون يغامرون بافتتاح مطاعم لا تقدّم إلّا الأكل السويديّ ويثقون بأنّهم سينافسون السويديّين في صناعة طعامهم، هذا يعكس ثقة السوريّين بأنفسهم وأنّهم قادرون على العمل والمنافسة، ويمكنني القول إنّ السوريّين مضيافين، وعندما سألتها عن الأكلات السوريّة التي تعجبها قالت ضاحكة: الأكل السوريّ طيّب مثل «المقلوبة تبولة الفته الحمص وبابا غنوج ....» لابدّ من إيراد ملاحظة شاهدتها عند السوريّين وهي تعكس اختلاف الثقافة بين السوريّ والسويديّ مثلاً:

عندما يحدث أمر ما في الشارع ، حادث سيّارة مثلاً، فإنّ السوريّين يسرعون للمشاركة بالحدث أو المساعدة بينما يبتعد السويديّون معتبرين أنّ ذلك ليس من شأنهم وأنّ هناك جهة ما هي المسؤولة عن هذا، قلت لها: ربّما يعود هذا إلى غياب الحكومة في سورية وعدم قيامها بدورها، بينما في السويد فإنّ الحكومة تقوم بدورها بشكل جيّد وعلى هذا الأساس فقد تعوّد السوريّون أن يعالجوا الأمور بأنفسهم، بينما تعوّد السويديّون أن تعالج الحكومة الأمر، قالت لي: ربّما هذا هو السبب، لكنّه في المحصّلة يعكس القدرة عند السوريّين على المبادرة والمساعدة.

أحمد مصطفى، شابّ سوريّ عمره ٢٥ سنة، وصل إلى السويد عن طريق البحر في ٢٠١٤\٥\٢٦، في «مالمو» المدينة التي تقع جنوب السويد وهي المدينة التي وصل إليها أوّلاً، أسكنوه يومين في أحد الفنادق (فندق Arlof) ثمّ نقلوه إلى «كامب» خاصّ باللاجئين، بعد شهر وثلاثة أيّام تمّ إجراء المقابلة معه تمهيداً لمنحه الإقامة الدائمة وفي ٢٠١٤\١٢\٣٠ منح الإقامة، أمضى في «الكامب» ما يقارب ستة أشهر يقول عن تلك الفترة:

إنّ «الكامب» مزدحم إلى حدّ ما، قد يسكن في الغرفة أربعة أشخاص أو ثلاثة، يقدّمون في «الكامب» الطعام مجّاناً ونوعيّة الأكل جيّدة ويتقاضى كلّ شخص

ما يقارب ٨٠٠ «كرون» شهريّاً، كلّ أعمال النظافة تقوم بها إدارة «الكامب» وأغلب المشاكل التي تحصل داخله يمكن ردّها إلى الظروف التي يعيشها اللاجئون داخل «الكامب» من حيث الازدحام وشروط الإقامة، كان من اللافت أنّ ما يزيد عن ٥٠ بالمئة من الموجودين في «الكامب» هم سوريّون وأغلبهم من الشباب «العزّاب» الذين غامروا على أمل أن يتمكّنوا لاحقاً من القيام بإجراءات لمّ الشمل مع آخرين، هناك أطفال سوريّون قدموا لوحدهم بدون عائلاتهم، لكنّ هؤلاء غالباً لا يوضعون في «الكامب» فإمّا أن يوضعوا مع عائلات سويديّة أو في بيوت مخصّصة لهم يشرف عليها موظّفون مختصّون.

يكمل أحمد يمكنني تلخيص أهمّ الصعوبات التي واجهتها هي السكن واللغة والطقس، السويديّون شعب طيّب ويحبّ المساعدة، لكنّهم يكرهون جدّاً أن يخدعهم أحد وفي حال شعروا أنّ شخصاً ما يخدعهم فإنّهم يغيّرون تعاملهم تماماً معه، أمّا فيما يتعلّق بالصيغة القانونيّة والثبوتيّات اللازمة فإنّ الأمور تبدو ميسّرة وسهلة ويتعامل الموظّفون السويديّون بشكل جيّد مع اللاجئين. هناك سوريّون قدموا وهم يعتقدون أنّهم سيجدون كلّ شيء بالغ السهولة، وأنّ بإمكانهم أن يجنوا أموالاً كبيرة بدون عمل، هذا وهم، فالسويد بلد يمنحك الفرصة على العمل والإقامة ويفتح أمامك أبواب الحياة المستقرّة، ولكنّك لا بدّ من أن تعمل ولا بدّ من أن تحترم القانون لكي تعيش بشكل لائق، مشكلتنا كسوريّين تكمن في ثقافة العمل لدينا، نحن في سورية تعوّدنا أنّ العمل شطارة وقدرة على التحايل وتحقيق الربح بكافّة الطرق الأخلاقيّة وغير الأخلاقيّة، هنا الأمر يختلف يجب أن تعمل بشرف وبمهارة وفي ظلّ القانون لكي تنجح، لا يصطدم السويديّون معك عندما تقوم بفعل يستفزّهم قد ينظرون إليك مستهجنين، لكنّهم لن يصطدموا معك، وعندما يتطوّر الأمر يستدعون البوليس.

أنا الآن أتعلّم اللغة السويديّة ومكتب العمل يساعدني في البحث عن عمل.

نساء وقفن في وجه العاصفة

يحملنَ أكياساً ممتلئة ثقيلة، يسترحنَ في الظلّ كلّما تعبنَ من المشي، راقبتهنّ من بعيد، اقتربتُ منهنّ وعندما سمعت اللهجة الحلبيّة طلبتُ مرافقتهنّ وحملتُ بعض الأكياس، وبعد أن مشينا طويلاً في أزقّة عنتاب القديمة وصلنا إلى مكان ظننته مهجوراً، دخلنا البيت ليستقبلنا مجموعة من الأطفال بضحكاتهم المليئة بالفرح التي لا تعرف أيّ قدر أتى بها إلى هذا المكان.

نفس المأساة

الفتيات الأربع قرّرنَ السكن سوية في هذا المكان، جمعهنّ الفقر والتشرّد والغربة معاً، إكرام وشيرين، ضياء وأمينة، تقول إكرام: - أمّ لطفلين - لم نكن نعرف بعضنا في سورية لقد تعرفنا عندما عبرنا الحدود السوريّة التركيّة، وجمعنا ألم واحد، ألم الغربة، عندما التقيتُ أنا وأختي شيرين بضياء وأمينة وبدون أن نتكلم مع بعضنا كان هناك شعور بما نحمله من ضياع أحسسنا أنّنا بحاجة للمساعدة ولم نجد من يساعدنا، ساعدنا بعضنا البعض دون أن نعرف مَن نحن، ومن أين أتينا، عبرنا الحدود سويّة وتعرضنا لإطلاق الرصاص واحتمال الموت سويّة، كانت كلّ واحدة منّا تنظر في عيون الأخرى محدّثة إياها نفس المأساة، تقول شيرين ذو ١٩ عاماً: كان علينا أن نعبر الحدود وكلّ واحدة منّا مسؤولة عن طفلين تحمل طفل وتمسك بالآخر، كان الصغار يبكون وأحياناً كثيرة كنت أبكي لبكائهم وفي أحيان أخرى أشعر أنّني أكبر منهم وعليّ تحمّل مسؤوليّة عبورهم، هنا تبدأ بالحديث ضياء من عين العرب «كوباني» ٢٦ عاماً قائلة: بعد أن وصلنا إلى داخل الحدود التركية بدأ الخوف من الموت أقلّ ملاحقة لنا، وهنا بدأت كلّ واحدة منّا بسرد قصّتها علينا، كانت قصصنا متشابهة فالنتيجة واحدة – فقدان الزوج والهروب من الموت – وتتابع: لقد قتل زوجي في أحد الاشتباكات وترك لي ثلاثة أطفال خرجت بهم لأبحث لهم عن مكان آمن ووصلت بيَ الأقدار إلى هنا بعد أن التقيتُ بصديقاتي وقرّرنا العيش سويّة، فكلّ واحدة منّا تشعر بالأمان بمجرّد وجود الأخريات معها، نعمل بالتطريز على الملابس، لقد تعرّفنا على مشغل لصاحبه التركيّ، نذهب إليه ونحضر الملابس المطلوب تطريزها ونبدأ بالعمل، وبعد الانتهاء منها نعيدها له ليدفع لنا المقابل، وعند سؤالنا لها عن المبلغ الذي يحصلنَ عليه نتيجة هذا العمل والمدّة الذي يستغرقها تطريز مثل هذه القطع، أجابت: أجرة كلّ قطعة نطرّزها ٥ ليرات تركيّة، أمّا مدّة كلّ قطعة فهو يوم واحد، نحن الأربعة دخلنا في اليوم الواحد ٢٠ ليرة تركيّة، علينا العيش بها ودفع أجرة البيت منها.

عندما نعود

أمّا أمينة من مساكن هنانو أمّ لثلاثة أطفال أيضاً، تقول: اعتقل زوجي منذ بداية الثورة ولا أخبار عنه حتّى الآن، قرّرت النزوح عندما ازداد القصف وأصبحت الحياة صعبة جدّاً، أتيت إلى هنا برفقة صديقاتي وبدأنَ البحث عن العمل إلى أن وجدنا ما يسدّ حاجتنا نحن والأطفال، فنحن أمّهات ثلاث لثمانية أطفال علينا تأمين الحليب والحفوضات لاثنين منهم، وعلينا تأمين أجرة البيت وتأمين الدواء وإلى ما هنالك من ضروريّات العيش، فعشرون ليرة تركيّة في اليوم لا تكفي لكلّ ذلك، الأطفال بحاجة لغذاء جيّد، نضطرّ لشراء الخبز «البايت» لأنّه أرخص سعراً وعندما نريد أن نشتري الخضار أيضاً نشتري كلّ ما يبقى عند البائع من الخضر التي لم يستطع بيعها في اليوم الأوّل، وهكذا نوفّر بعض المال لدفع أجرة البيت، في كثير من الأحيان يطلب الأولاد بعض الحلوى، لا نعرف بما نجيبهم، وعند سؤالنا لهنّ عمّا إذا كانت إحداهنّ سمعت عن الحكومة المؤقّتة أو الائتلاف، أجبنَ:

لا لم نسمع بهكذا اسم، أمّا عن وضع الأطفال الذين هم بعمر الذهاب إلى المدرسة فالأطفال الستّة هم بعمر يؤهلهم للذهاب إليها، لكن إجابة الأمّهات كانت: لا نستطيع أن نرسلهم إلى المدرسة وذلك لأسباب عدّة أهمّها الوضع الماديّ وما يترتب على ذلك من أقساط وتكاليف الدراسة كشراء الدفاتر والاحتياجات الأخرى، تقول شيرين:

أنا حصلت على شهادة الدراسة الثانويّة العامّة في سورية وانا حريصة على ايجاد الفرص دائماً أحاول من خلالها تعليم الأطفال بعض المبادئ العامّة في القراءة والحساب، وهنا يقاطعها أحد الأطفال قائلاً: كنت في الصفّ الرابع عندما غادرنا حلب وأنا لم أنسَ القراءة وأحبّ أن أعود لمدرستي لكنّ أمّي تقول: عندما نعود سوف تعيدني إلى مدرستي.

الربّان والشراع

نتساءل، أيّ همّ تحملين أيّتها المرأة السوريّة؟ وكم رُمي على كاهلك من العذابات التي لا يستطيع مخلوق حملها، تتحملين مرارة الغربة وقسوة الأيّام، أصبحت الأمّ والأب معاً وفي ظروف غير عاديّة كنت قادرة على قهرها والوقوف في وجهها والاستمرار في خلق الحياة والتألقم مع أسوأ الظروف وبدل من أن تقهرك وتحطّ من عزيمتك استطعتِ التغلّب عليها وقهرها، بأمثالك أنتِ، وأنتِ فقط ستُبنى سورية من جديد، بأمثالك أيّتها القاهرة المتمرّدة حتّى على تعبها ستنشأ أجيال تفخرين بأنّك من أعالهم وعلّمهم كيفيّة الاستمرار والثبات في وجه العاصفة، وأيّة عاصفة أقوى ممّا نواجه اليوم، وبحقّ كنت الربّان والشراع الذي سيوصلنا إلى شاطئ الأمان.

فلك الخالد

مرايا سورية في عنتاب

أطلق مركز «بيتنا سوريا» بتاريخ ٢٦ آذار ٢٠١٥ فعّاليّة ثقافيّة تحت اسم «مرايا سوريّة» والذي تضمّن أمسية موسيقيّة، وقراءة مسرحيّة، وعرض فلمين سوريّين، وأمسية شعريّة، بالإضافة لمعرض للأشغال الفنيّة اليدويّة.

«مرايا سوريّة» بدأت فعاليتها بحفلة موسيقيّة عربيّة تركيّة كرديّة، حيث أحيا الحفل كلّ من «ميترا أستينج وأسامة دادا وعدنان هورو» واستمرّ هذا العرض لمدّة ساعة ونصف الساعة، افتتح الحفل بأغنية «موطني» وبعدها قُدّمت باقة من الأغاني التراثيّة الكرديّة والعربيّة والتركيّة التي تفاعل معها الجمهور الكبير والذي غصّت فيه قاعة الحفل.

في اليوم التالي، واحتفالاً بيوم المسرح العالميّ قُدّمت احتفاليّة مسرحيّة تحت اسم «من مسرحيي المنافي إلى المسرح السوريّ» وتمّ إهداؤها للفنّانين المعتقلين: سمر كوكش وليلى عوض وزكي كورديللو، أشرف عليها «بشّار فستق» الذي قرأ كلمة يوم المسرح العالميّ، وقدم الفنّان أسعد شلاش تقاسيماً على آلة العود، فيما قرأ كلّ من ياسمين الأحدب وساندي عيّاش وحسين برو قراءات مسرحيّة للكاتب «سعد الله ونوس»، وكتاب آخرين، حيث أكّد الحاضرون على أنّ هذه الفعّاليّة أعادتهم إلى زمن المسرح السوريّ، فيما وُجّه ثناء للقائمين على العرض، بسبب ما وصفوه بالأداء الرائع.

الممثّل المسرحيّ «حسين برو» أكّد «أنّ كثير من المسرحيّين خاصّة الهواة منهم، باتوا الآن في بلاد المنافي بعد اندلاع الثورة»، معتبراً «أنّ هذه الدعوة أكّدت أنّ الباب مازال مفتوحاً للمسرح، ومازال الوقت أمامنا للعمل، وهي دعوة لإعادة تجميع قوانا، للقاء جديد مليء بالحبّ على هذه الخشبة».

أمّا «بشار فستق» فقد وجّه كلمة بمناسبة «اليوم العالمي للمسرح» معتبراً «أنّ هذه الفعاليّة بداية جديدة للمسرح»، معبّراً «عن أمله بأن يستطيع المسرحيّون السوريّون تقديم شيء جديد، يمسّ عمق الإنسان السوريّ»، وأشار إلى «ضرورة أن يغوص المسرح في القضايا، ولا يقتصر على قشور المواضيع التي يطرحها».

في اليوم الثالث، عُرض الفيلم الوثائقي «دفاتر العشاق» وهو العرض الجماهيريّ الأوّل للفيلم بعد مشاركته في أكثر من مهرجان، وهو من تصوير وإخراج الفنّان «إياد الجرود»، وإشراف وإنتاج المخرجة «عليا خاشوق»، وتعاون فنّي للكاتب والمخرج «علي سفر»، من إنتاج عام ٢٠١٤. الفيلم يسلّط الضوء على الطابع السلميّ للثورة السوريّة من خلال جدران بلدة «سراقب» بريف إدلب، يذكر أنّ إدارة «مهرجان روتردام الدولي ٢٠١٥» الهولّنديّ اختارت الفيلم للمشاركة في دورته لهذا العام، ليكون بذلك الفيلم السوريّ الوحيد الذي يعرض في المهرجان، كما عرض الفيلم في النادي السينمائيّ السوريّ في فرنسا.

في اليوم الرابع، حضر الجمهور رغم الأمطار الغزيرة والعواصف للاستماع إلى أمسية شعريّة

للشعراء «عبدالسلام حلّوم ووداد نبي ووائل قيس» والتي جاءت حميمية مسكونة بهاجس الوطن والحبّ والسلام، قرأ فيها الشعراء باقة من قصائدهم الجميلة.

وفي اليوم الخامس عرض فيلم «ماء الفضّة» لـ «وئام بدرخان وأسامة محمّد» الفيلم شارك في مهرجان «كان»، كما حصل على جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان لندن، الفيلم تحدّث عن حصار مدينة حمص من قبل قوّات النظام السوريّ، حيث رصد مشاهد لقنّاص يستهدف الجماهير بالرصاص الحيّ، وصوّر جثث مشوّهة ومرمية على قارعة الطريق، وقتلى يُجرّون بالحبال من داخل مباني الدمار الذي يذكر بلوحة «غويرنيكا» لبيكاسو.

وطيلة أيّام الفعّاليّة استمرّ معرض لمجموعة «سوريّات» للأشغال الفنّيّة اليدويّة من الصوف

والكروشيه والكنفا بإشراف السيّدة «ميّادة السيّد عيسى».

تكتّلات ثقافيّة باتت تظهر بشكل مكثّف في مدينة «غازي عنتاب» التركيّة، بهدف إعادة إحياء روح الثقافة السوريّة، وللتأكيد على عراقة تاريخ البلد الذي خرجت منه أوّل أبجدية للعالم، وللتأكيد على أنّ ثورة الفنّ والإبداع جزء لا يتجزّأ من الثورة السلميّة.

محمّد الحاج

الحبّ من الأرض، الموت من السماء

يدوّي أزيز طائرات الأسد في السماء، قاطعاً هدوء المكان وأمن القاطنين، يهرع الجميع من فورهم إلى خارج منازلهم، خوفاً من الموت تحت أنقاضها، بينما يركض وحيداً إلى داخل غرف بيته الحنون، محتمياً بجدرانه الآيلة إلى الانهيار.

مفارقة ليست الوحيدة في بلاد باتت تعيش على المفارقات.

ليلاً يبدو نومه أكثر هناءةً، فما أن يدخل مملكته الصغيرة المتبقيّة، حتّى يغمره شعور الأمان، مستلقياً على ما يشبه السرير، ليأخذه النوم، دون قلق الغارات، إلى راحة تعزّ على كثيرين هذه الأيّام.

أبو صبحي حاجّ خمسينيّ، رغم إيحاء ملامحه أنّه على مشارف السبعين، آثر البقاء في مدينته «دوما» إلى جانب بيت العائلة، على أن ينجو بنفسه دون منزله، الذي ناهز عمره المائة عام، رغم مرارة الحصار، وقسوة الحرب.

وتشير إحصائيّات المجالس المحليّة إلى أنّ ما لا يقلّ عن ٧٥٠ ألف نسمة معظمهم من النساء والأطفال، محاصرون في مختلف بلدات ومدن الغوطة الشرقيّة منذ حوالي سنتين، في ظروف إنسانيّة صعبة، تشمل قطع التيّار الكهربائيّ، وإمدادات الماء، والموادّ الغذائيّة والتموينيّة، بالإضافة إلى توثيق الأمم المتّحدة لحالات استُخدم فيها السلاح الكيمائيّ وغاز الكلور ضدّ المدنيّين العزّل هناك.

هروبه إلى داخل المنزل في الوقت الذي يخرج فيه الآخرون إلى الشوارع، ليس ضرباً من العبث، أو جنوناً من الولع، ففي غارة شنّها الطيران الحربيّ السوريّ على المدينة الأسبوع الماضي، ألقت المروحيّة الأسديّة برميلاً شديد الانفجار على البلدة، وبينما هرع الحاج «أبو صحبي» إلى بيته، سقط البرميل على المنزل عينه، ورغم انهيار الغرفة التي كان يختبئ فيها فوقه، إلّا أنّه لم يُصب بأيّة جروح، يقول: «لقد حمتني جدران البيت الحنونة من الموت والإصابة، وتمّ إخراجي من تحت الأنقاض سالماً»، ويعود السرّ في ذلك إلى المادّة الطينيّة التي بُني منها المنزل، فهي وإن سقطت لا تتسبّب سوى برضوض بسيطة، بينما تحمي طبقاتها المتكدّسة مَن تحتها مِن النيران والشظايا.

ويشير مركز دراسات الجمهوريّة الديمقراطيّة في تقريره الإحصائيّ عن ضحايا جرائم النظام السوريّ، إلى تجاوز عدد المفقودين المائة ألف سوريّ، حتّى تشرين الأوّل ٢٠١٤، يرجّح أنّ قسماً كبيراً منهم لقوا حتفهم تحت أنقاض المنازل المدمّرة، في ظلّ تواضع إمكانيّات إنقاذ المدنيّين أو إخراج جثثهم تحت الأنقاض.

قرب نافورة لا تزال قائمة، وورود يهتمّ بسقايتها والاهتمام بها، يجلس «أبو صبحي» متأمّلاً ما بقي من بيت العائلة، بيت تزوّج فيه جدّه، ثمّ أبوه من بعده، ليتبعهما هو لاحقاً، يستعيد «أبو صبحي» ذكرياته الأخيرة قبل بدء الحرب، حينما كان يجهّز المنزل من جديد، ليزوّج فيه ابنه، لكن، لا يبدو أنّ الحرب تكترث بأحلام البسطاء أمثاله، كما يقول.

عزاؤه الوحيد، أنّ مرارته هذه، يتقاسمها معه مئات الألوف، فبحسب تقرير نشرته الأمم المتّحدة مؤخّراً حول أثر الصراع الدائر في البلاد منذ أربع سنوات، على البنية التحتيّة والفوقيّة، فإنّ ما يقارب ١,٢ مليون منزل دمّر، جزئيّاً أو كليّاً، ما أجبر قرابة ٤,٢٥ مليون شخص على التخلّي عن منازلهم.

تنحدر دمعة «أبو صبحي» على خدّه، ويغصّ حلقه بالمرارة، بينما يمرّر يديه على ما تبقّى من جدران المنزل، معتنياً بالورود المتناثرة هنا وهناك، بعلاقةٍ صوفيّة عميقة بينهما، يصرّ الحاجّ الخمسينيّ على أن يزرع الحبّ في الأرض، بينما يُصبّ الموت من السماء.

طريف العتيق

تشاهد أخوي... تشاهد أخوي....

هذا ما قاله المسعف عندما أصيب «ميشيل عبجي» في منطقة المعادي سوق الخضار إثر استهداف طيران النظام للسوق في الأسبوع الفائت ضمن الحملة الشرسة التي يقوم بها النظام على المناطق الخارجة عن سيطرته والتي أسفرت عن عدد كبير من الضحايا والجرحى، وكانت تلك الهجمة أهمّ ما تناقله الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعيّ وعلى شاشات الأخبار الأسبوع الفائت.

ولكن ضمن تناقل تلك الأخبار وتداولها للرأي العام بدأت تعلو أصوات نشاز تشبه الأصوات التي عكّرت صفو مرحلة جديدة تدخلها مدينة حلب مع إعادة إحياء المدينة المنكوبة والتي بدأت تتلوّن بعدّة ألوان مع انطلاقة ذكرى الثورة السوريّة لتبدأ عمليّة التخوين لقوى سواديّة كانت تكفّر كلّ من ليس معها فكريّاً وأيديولوجيّا، مروراً بحادثة تمزيق العلم والاعتداء على الناشطين بحجّة أنّهم يرفعون «راية عمياء» أي علم الاستقلال، والذي أطلق عليه اسم علم الثورة كرمز للثورة.

وعند مرور تلك القوى على حادثة «ميشيل» صديق الثوّار كما سُمّي في (فيديو) بثّه ناشطون تخليداً لذكراه مستفيدين من لقاءات صوّرت معه في فيلم اغتيال حلب، كونه رفض الخروج من المكان الذي اعتبره منزله ليدفن فيه أخيراً، ولكن رفضت تلك القوى التي تعمل على السيطرة والتي التحفت بعباءة الدين لتعتبر نفسها وصية على الشريعة والشرعيّة وتنصّب نفسها حاكماً بقوّة الله على الأرض وتعطي صكوك غفران وتوزّع بطاقات الدخول إلى الجنة كونها الوصيّة على الدين، وتكون هي الآمر الناهي في الحياة الدنيويّة لتصنّف السوريّين ما بين كافر ومرتدّ، لتلغي من لا يناسبها وتخرج بكلام مفاده أنّ «ميشيل» ليس بشهيد ولكنّها لم تطلق هذا الكلام لأنّ «ميشيل» لم ينطق الشهادتين قبل موته كما طلب من أسعفه، والذي لم يكن يعلم أنّه مسيحيّ، بل كان قد همّ لإنقاذه كغيره من الضحايا، لأنّه إنسان يجابه الموت المفروض عليه من النظام الطاغية؛ وهذا ما يرجعنا لحادثة مقتل «صلاح صادق» حين تعرّض ورفاقه للقصف أثناء وجودهم في حيّ طريق الباب بأحد الاحتفاليّات الثوريّة، إذ قام النظام بقصفهم بقنابل عنقودية. مُنع دفنه في مقابر الشهداء في ريف إدلب – فقط - لأنّه ينتمي إلى مذهب آخر.

حاولت أن أبحث عن معنى الشهادة في القرآن الكريم، فأوّل ما وجدته معنى لا علاقة له بالجهاد، فالشهيد هو الذي يشهد المعاملات والبيع والشراء وغيرها من المعاملات قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) أو كما خاطب السيّد المسيح بقوله (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) أي حاضراً الحدث، والمعنى الثاني وهو الشهيد على الناس بعد إبلاغ الرسالة، (جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) النساء ٤١. (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة ١٤٣. ولم أجد في القرآن الكريم أيّة إشارة لكلمة الشهيد بمعنى من ضحّى بحياته أو مات من أجل شيء ولكن وجدت (الَّذِينَ قُتِلُوا)، أمّا موضوع الشهادة فقد ذكر في أحاديث الرسول الكريم حين قال (الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله) أمّا اليوم فخرجت ثلّة تناطحت الأمر توزّع الناس لفسطاطين ولم تكتف بذلك بل أيضاً صادرت المفاهيم واعتبرتها أنّها تخصّ ما تنتمي إليه هي أو ما تريده هي فيقول قائل: ليس من الحكمة أن نسمّي أخانا في الإنسانيّة ميشيل شهيداً، فانبرى أعزّاء على قلبي وغيروا نقطة البحث إلى توزيع الناس على الجنّة أو على النار وصبّ نسخ مفاتيح للجنّة أو النار ومن الكلام غير اللائق، وهل هو في الجنّة حقيقة أم لا؟ وكأنّ هذا الأمر بيد البشر.

فالرجل مسيحيّ ومصطلح الشهيد مصطلح إسلاميّ ولا يجوز أن تطلقه على غير المسلم. وإن قلت ما هم لا يتّفقون عليه فتصبح أنت خارجاً عن طاعة الله وكاره لدين النبيّ، وهذا ما قيل في أحد غرف النقاش السياسيّة: «أرى نفساً في هذه الغرفة غير صحّيّ مطلقاً فإمّا هو جهل بأبجديات الدين فهذا نعلّمه بتشديد اللام أو هو نفس قميء كاره لدين محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فهذا لا ينبغي أن يكون بيننا».

بينما نجد النظام يحشد قوّاته ومفاهيمه وحتّى أبواقه الدينيّة كي يوزّعوا الناس أيضاً، أهل خير وأهل شر، دون التفرقة بين مذهب أو دين، ولكن النظام يتلاعب بهذه المعاني ليخرج كلّ من وقف معه هم أصحاب الحنّة، ومن عاداه الويل لهم فهم في نار جهنّم ونار صواريخه وبراميل حقده.

نبيه مستريح

من حياة رجل

أُعلن استقلال سورية وهي تحت الانتداب الفرنسيّ في ٢٨ أيلول ١٩٤١ بعد استعادة الحلفاء لسيطرتهم على البلاد خلال الحرب العالميّة الثانية، وأُعلن في إثرها «تاج الدين الحسينيّ» كأوّل رئيس لسورية المستقلّة. رغم بقاء أكثر أجهزة الدولة تابعة للمفوضيّة الفرنسيّة، وقد صرّح مسؤولو المفوضيّة بعدم وجود أيّة نيّة لتغير فعليّ قبل انتهاء الحرب العالميّة الثانية. ولا يعتبر إعلان هذا الاستقلال عيداً وطنيّاً، إنّما جلاء القوّات الفرنسيّة عن سورية وخروج آخر جنديّ فرنسيّ منها في ١٧ نيسان ١٩٤٦ هو ما يعتبر عيد الجلاء واليوم الوطنيّ السوريّ، الذي كان تتويجاً لنضالات السوريّين الطويلة والشاقّة.

لورنس جديد

وليس عبثاً أن يقال عن الرئيس «شكري القوّتلي» إنّه «رجل الاستقلال»، ففي حديث له مع مجلّة المصوّر المصريّة في آذار ١٩٥٠ قال الرئيس «القوّتليّ» عن مرحلة ما قبل الجلاء:

«اعترفتْ دول العالم باستقلال سورية عدا دولة واحدة لم تعترف بالاستقلال، هذه الدولة هي فرنسا التي احتلّت البلاد بقوّة السلاح في ٢٤ تمّوز ١٩٢٠، ظنّاً منها أنّ سورية هي امتداد لفرنسا عسكريّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً. وأضاف عن العلاقات والأوضاع الدوليّة: لم تكن فرنسا لتعترف باستقلال سورية ببساطة، لولا جهود رجالات سورية على اختلاف مللهم وأطيافهم في السعي لاستقلال بلادهم، وقد شاركتُ في الكثير من المفاوضات مع البريطانيّين أصدقاء الفرنسيّين وشركائهم في الحرب على دول المحور في الحرب العالميّة الثانية، والمتعلّقة باستقلال سورية التامّ عن فرنسا ودون أيّ قيد أو شرط».

وفصّل «القوّتلي» في شخصيّة الجنرال البريطانيّ «سبيرس» المكلّف بمراقبة المفاوضات التي تدور بين سورية وفرنسا، قائلاً:

«في العام ١٩٤٤ كان الجنرال « السير إدوارد سبيرس» وزيراً مفوّضاً ومندوباً فوق العادة لبريطانيا العظمى في سورية ولبنان وكان يراقب المفاوضات التي تدور بين سورية وفرنسا باهتمام، إذ كان يهمّه أن تنجح وتؤدّي إلى حال من الاستقرار بين البلدين، لأنّه كان يحبّ الفرنسيّين ويعطف عليهم ولأنّه كان يودّ أن يكون شأنه في العرب شأن «لورنس العرب» الذي بزغ نجمه في الحرب العالميّة الأولى ..»

برقيّة للتفاهم

هنا، كشف الرئيس «القوّتلي» للصحفيّ السوريّ «سعيد التلّاوي» صاحب جريدة الفيحاء الدمشقيّة سابقاً، بعض الأسرار، فقد غادر الرئيس سورية مضطرّاً إلى مصر بعد أوّل انقلاب عسكريّ في البلاد، والذي قام به الزعيم «حسني الزعيم» عام ١٩٤٩ فيقول:

«في ذات يوم من أيّام صيف عام ١٩٤٤ زارني «السير سبيرس» في قصر الزبداني ليقول لي إنّ المستر «تشرشل» بعث ببرقيّة إليه يطلب فيها من رئيس الجمهوريّة السوريّة أن يعمل للتفاهم مع فرنسا، مؤكّداً لي أنّ بريطانيا شديدة الحرص على دوام علاقاتها الحسنة مع فرنسا، تلك العلاقات التي تحتّمها ضرورات الحرب المشتركة».

ويعلّق «القوّتلي» على هذه الرسالة من خلال الحديث لمجلّة المصوّر:

«.. وقد فهمت من هذه الرسالة أنّها إنذار من «تشرشل» لسورية شبيه بإنذار الجنرال «غورو» الفرنسيّ الذي احتلّت على إثره فرنسا سورية». يضيف «القوّتليّ» كيف ردّ على رسالة «تشرشل» مذكّراً بتاريخ الانتداب ومواقفه مؤكّداً حتميّة رحيل فرنسا:

«كظمت غيظي وقلت للجنرال «سبيرس» إنّك يا حضرة الجنرال لا تعرف التاريخ جيّداً، كان الأمير فيصل صديقاً حميماً لبريطانيا، وكان يعلّق عليها الآمال الكبار للوقوف إلى جانب العرب في سبيل الوصول لنيل حرّيّتهم واستقلالهم، ولمّا ذهب إلى لندن عام ١٩١٩ بدعوة من رئيس الوزارة البريطانيّة المستر «لويد جورج» لمفاوضة الدولة العظمى في المسألة السوريّة، سلّمه الرئيس البريطانيّ مذكّرة تعني أنّ بريطانيا قرّرت جعل سورية مستعمرة فرنسيّة، ثمّ أحاله لوزير الخارجيّة للبحث معه، وهذا بدوره اتّصل بالمسيو «كيلمنصو» رئيس الوزراء الفرنسيّ وطلب منه موعداً لمقابلة الأمير فيصل في باريس، وانتهت الوعود والعهود عند هذا الحدّ وسافر فيصل إلى باريس ودخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسيّة انتهت بوضع مشروع «فيصل – كيلمنصو» وحمله إلى دمشق، فقوبل المشروع بالرفض، ثمّ كان ما كان من أمر الاحتلال الفرنسيّ وفرض الاستعمار على هذه البلاد، وغادرها فيصل وفي نفسه لوعة لأنّه أراد من صميم قلبه أن تكون بلاداً مستقلّة ولكنّ بريطانيا لم ترد ذلك؛ لقد غادر فيصل سورية وليس له فيها سوى كرسيّ بأربعة أرجل، أمّا أنا يا حضرة الجنرال فلي في هذه البلاد تراث ستّمائة سنة ولي فيها أهل وإخوان استشهدوا في سبيل الاستقلال الذي أحرص عليه أنا وشعبي، فإذا كان المستر «تشرشل» يريد أن يفعل بي ما فعله المستر «لويد جورج» بالمرحوم فيصل فليثق بأنّ هذه الفعلة لن تتمّ، وليطمئنّ إلى أنّه لن يكون لفرنسا مقام في هذه البلاد».

رسالة خاصّة

يكمل الرئيس «القوّتلي» سرد الأحداث بالتفصيل:

«.. وبعد بضعة أيّام عاد الجنرال «سبيرس» إلى قصر الزبداني وقابلني هناك وقال لي: يا سيّدي إنّني أحمل إليكم رسالة خاصّة من المستر «تشرشل» تناولت الرسالة، فإذا هي تنطوي على تأكيد من رئيس الوزارة البريطانيّة بالعطف على أماني الشعب السوريّ، وقد صيغت بلهجة ودّيّة غير اللهجة السابقة، فسررت من هذا التأكيد البريطانيّ لحقّ الشعب السوريّ، وسألت الجنرال «سبيرس» عمّا كتب للمستر «تشرشل» فقال لي الجنرال إنّه أبرق لرئيس الوزارة بقصّة الكرسي ذو الأربعة أرجل ... وهنا أكّدت له أنّ سورية ستكون دعامة قويّة من دعائم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وأنّها ستؤدّي رسالة الديمقراطيّة والإنسانيّة خير أداء يوم تحرّر البلاد نهائيّاً من الاحتلال الأجنبيّ...»..

تاريخ رجل

نال الشعب السوريّ استقلاله التامّ بعد ذلك الموقف بسنتين تقريباً، وغادر الرئيس «شكري القوّتليّ» بعد انقلاب ٨ آذار العسكريّ من عام ١٩٦٣سورية إلى لبنان، حيث توفّي في بيروت عام ١٩٦٧ في دار مستأجرة...

تقول ابنته الفنّانة التشكيليّة هالة:

«عندما حملنا نعشه لندفنه في دمشق، مَنَعت السلطات آنذاك سكّان المحافظات السوريّة من الحضور إليها كي لا يشاركوا في التشييع، وأبقتنا السلطات نحو أربع ساعات على الحدود إلى أن سمحت لنا بالدخول، ولما وصلنا إلى دمشق ظلّ النعش محمولاً على أصابع الناس، وهو يطوف كلّ أحيائها، حتّى وصل إلى الجامع الأمويّ حيث صلّوا عليه ثلاث مرّات، وعند العودة إلى بيروت لم نستطع تجاوز الحدود إلّا بعد ساعات من الانتظار الطويل والقاسي. وعندما مُنعنا من إقامة حفل سنويّ على وفاته، أقمت له في بيروت معرضاً فنّيّاً بعنوان (تاريخ أمّة في حياة رجل) وفيه كلّ اللحظات التاريخيّة المهمّة والمؤثّرة في حياته».

عبدالله منديل

عهدنا الإنشائيّ

(من نصّ خطاب الرئيس الأوّل لسورية شكري القوّتلي في عهد الاستقلال، والذي ألقي من شرفة الحكومة)

بني وطني:

هذا يوم تشرق فيه شمس الحرّيّة ساطعة على وطنكم فلا يخفق فيه إلّا علمكم ولا تعلو فيه إلّا رايتكم، هذا يوم الحقّ تدوّي فيه كلمته، ويوم الاستقلال تتجلّى عزّته، يوم يرى الباطل فيه كيف تدول دولته وكيف تضمحلّ جولته...

...أرى لزاماً علينا في هذا اليوم التاريخيّ الأغرّ أن أتوجّه - والإكبار يتملّكني والخشوع يملأ جوانب نفسي - بالتحيّة والتمجيد إلى أرواح الشهداء الأبرار الخالدين الأطهار الذين غرسوا شجرة الاستقلال بيدهم وسقوها بكريم دمهم فغدت في هذا اليوم المبارك وارفة الظلال أصلها ثابت وفرعها في السماء، أولئك الذين ماتوا ليحيا وطنهم قضوا لتبقى أمّتهم ..

بني وطني:

أتى على الأمّة حين طويل من الدهر، فقدت فيه سيادتها وأضاعت مكانتها، جار عليها وتنافس في التحكّم بها أجانب عنها حتّى أوشكت أن تفقد وجودها وتذوب في غيرها وتغدو حديثاً يُروى وتاريخاً غابراً يحكى، ولكنّ أصالة هذه الأمّة وما أودعه الله فيها من أسرار البقاء وما في نيّتها من مناعة ضدّ الفناء، جعل من هذه الحقبة الطويلة إغفاءة لا موتاً وثباتا لا فناء..

بني وطني:

إنّ هذا الاستقلال الذي ظفرنا به بفضل جهاد الأمّة وقوّة عزمها واتّحادها هو أمانة الشهداء في أعناقنا لنورّثه أبناءنا سليماً قويّاً محترماً، فعلينا ألّا نفرّط فيه وأن نتفانى دونه وأن نحيطه بسياج من دمائنا وأرواحنا، فالاستقلال ملاكه التضحيّة وقوامه الفداء...

يا أبناء الوطن:

إنّنا نطوي اليوم صفحة الجهاد في سبيل استقلالنا لنفتح صفحة الجهاد لصيانته وجعله واسطة لإسعاد الأمّة ورقيّها وقد تكون صيانة الاستقلال أشقّ من الظفر به، وليس السبيل - إذاً - بهيّن ولا بيسير وما هو أمام إرادة الأمّة بالأمر العسير، فلنتذرّع إذن بالعزم الماضي و الإدارة المتينة...

لقد أورثتنا فقدان السيادة الوطنيّة أجيالاً وتحكّم الأجنبيّ فينا قروناً طوالاً أمراضاً ثقالاً، فواجبنا أن نعمل على تقوية أنفسنا وإصلاح ما أفسده الاستعمار لاجتثاث بذور السوء التي بذرها في تربة الوطن الغالي، وإذا كنّا قد جاهدنا حتّى زوال الاستعمار فعلينا أن نجاهد حتّى تعفى أثره ونقضي على ما خلّفه من أسواء ومفاسد...

كان الاستعمار عقبة كأداء تعترض تقدّمنا ورقيّنا، ولن ترقى أمّة مستعبدة ما دامت الحرّيّة عنصر التقدّم الأوّل، ثمّ ذهب هذا الاستعمار إلى غير رجعة وجلا الظالمون فما بكت عليهم السماء والأرض وزالت العقبة وغدونا غير معذورين إذا نحن قصّرنا بعد الآن في الجري مسرعين في مضمار التقدّم والإصلاح... إنّنا نودّع اليوم عهد الهدم وقد كانت له سبله وأساليبه، ونستقبل عهد البناء وله سبله وأساليبه، كنّا نقارع بالأمس الأجنبيّ المستعمر باعتباره مصدر كلّ داء وأساس كلّ بلاء، فصار لزاماً علينا أن نحارب اليوم الفقر وأن نبدّد ظلمات الجهل وعلينا أن نكافح العلل الخلقيّة و النفسيّة كفاحنا للأوباء الجسميّة، علينا أن نصلح أداة الحكم وأن ننصرف إلى العمران وأن نعدّ الخطط والبرامج الإنشائيّة بل والتجديديّة الانقلابيّة التي تؤدّي إلى رفع مستوى الفرد الخلقيّ والعلميّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، وأن نفسح المجال أمام الكفايات وأن نصقل المواهب وأن نجلو الصدأ عن عبقريّة هذا الشعب الذي إذا أتيحت له الفرصة أتى في ميدان الحضارة بما أتى به آباؤه الأوّلون.

علينا أن نرقى باقتصاديّاتنا بزراعتنا وصناعتنا وتجارتنا إلى المستوى اللائق بشعبنا الذكيّ الفعّال، علينا أن نقضي على البلبلة الثقافيّة والفوضى في مختلف مرافق العمل، علينا أن نصل بهمّتنا ودأبنا بين مجد الماضي ومجد الآتي، على أنّ هذا المجد الذي نريد أن نشيّد بنيانه وأن نوطّد أركانه إنّما تقوم قواعده على تعاون أفراد الأمّة وتكاتف القوى وتوجيه نشاطها نحو إسعاد الجموع وإعلاء شأن الوطن.

إنّ مثلنا الأعلى الذي نتطلّع إليه ليدعو اليوم أبناء هذه الأمّة إلى التجرّد عن الهوى والترفع عن الصغار وإيثار المصلحة العامّة على الخاصّة والتفاني في رعاية القانون واحترام النظام والولاء للدولة، ومعرفة أنّ لقاء كلّ حقّ للفرد لا بدّ من واجب عليه.

وتقوم قواعد المجد الآتي من الناحية الأخرى على تحلّي الحكومة بالعدل مقروناً بالحزم وبالسهر على مصالح الشعب وتغليب سلطان القانون العادل على كلّ سلطان وتنمية الكفايات ومعرفة أنّ ما كان يجوز في عهد الانتداب والاحتلال قد لا يجوز في عهد السيادة والاستقلال..

وإنّي لأرجو على ضوء ما أسلفت أن نمضي في عهدنا الإنشائيّ في مساواة لا تفرّق بين الأديان والمذاهب ولا تقيم وزناً لعصبيّات الأعراق والطوائف، فنحن حقّاً أمّة واحدة موحّدة لا أقليّات فيها ولا أكثريّات.

حفنات من الجلاء

صباح يوم الأربعاء في ١٧ نيسان ١٩٤٦، كانت سورية على موعد مع أوّل عيد وطنيّ حقيقيّ لها، فأفاقت لتستقبل عيد جلاء آخر جنديّ فرنسيّ مستعمر، وكانت دمشق تضمّ في حناياها الآلاف المؤلّفة من الناس الوافدة من كلّ حدب وصوب، ومن محافظات سورية ليشاهدوا أوّل حفل من نوعه يقام منذ ربع قرن.

وقد كتبت جريدة «بردى» الصادرة في نيسان من عام ١٩٤٦:

«وفي التاسعة والنصف تماماً وصل موكب فخامة رئيس الجمهوريّة السيّد هاشم الأتاسي على سيارة مكشوفة والى جانبه دولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع السيّد سعد الله الجابري» ووصفت الجريدة جلوس الحاضرين من ملوك وأمراء ورؤساء، كما أوردت تفاصيل العرض العسكريّ الذي جرى في شارع القوّتلي بدمشق. والتقطت مرور وتسلسل الفرق المختلفة التي شاركت في الاستعراض بالقول:

«.. ومرّت بعد ذلك، فرقة الموسيقى للكشّاف ووراءها مفرزة من الكشاف يحمل أفرادها أعلام البلاد العربيّة، وكانت ظاهرة تحريريّة عرفتها دمشق لأوّل مرّة عندما مرّت السيّدات منتظمات في فرق الكشّافة فقوبلن بهتافات مجلجلة».

وأشارت الجريدة بعنوان «حفنات من تراب المحافظات» إلى لمحة مرهفة الحسّ قُدّمت برمزيّة عالية:

«.. وبعد انتهاء العرض العسكريّ تقدّمت وفود المدن السوريّة لتضع بين يدي فخامة الرئيس حفنات من تراب المحافظات فكان لهذا الرمز الجميل معنى كبير في النفوس وهكذا انتهى العرض في جوّ حماسيّ لا يوصف».

ويذكر الكثيرون ممن حضروا مهرجانات واحتفالات العيد الأوّل للجلاء أنّ المواكب الشعبيّة والعراضات في الأحياء والساحات لم تتوقّف لأيّام، ليلاً ونهاراً وفي مختلف المحافظات.

ثمّ، كتب الشعراء السوريّون حول جلاء قوّات الانتداب الفرنسيّ عن سورية العديد من القصائد، ربّما كان من أشهرها قصيدة «عرس المجد» للشاعر عمر أبو ريشة، ومطلعها:

يا عروس المجد تيهي واسحبي في مغانينا ذيول الشهبِ

وأصبحت أغنية جميلة أيضاً، بعد أن لحّنها الفنّان اللبنانيّ فيلمون وهبه وغنّتها وقتئذ المطربة السوريّة سلوى مدحت. كما لحن الفنّان محمّد محسن قصيدة «جلونا الفاتحين» للشاعر بدوي الجبل وغنّتها المطربة الكبيرة سعاد محمّد.

أمّا قصيدة «العذراء» للشاعر خير الدين الزركليّ التي تحكي دراميّاً دخول غريب إلى بيت سوريّ وقتل الابن ومحاولة اغتصاب الابنة، وتبدأ أوّل أبياتها:

سَكَنَتْ ضوْضاءُ مَنْ في الحيّ، لا حيَّ تراهُ

وغفا الثّائرُ لا يَلْهَجُ إلّا بمُناهُ

فقد أثّرت بالفنّان التشكيليّ عاصم زكريا الذي قال: «إنّ لوحة ميسلون استلهمتها من الملحمة الشعريّة التي كتبها الشاعر خير الدين الزركليّ ووصف فيها دخول المستعمر الفرنسيّ لسورية بقصيدة عنوانها «العذراء» فحكمت عليه السلطات الفرنسيّة بالإعدام وهرب على إثر ذلك إلى الأردنّ».

ولا تخلو أيّة قصيدة أو عمل فنّي أو أدبيّ عن الجلاء من ذكر معركة ميسلون ووزير الحربيّة البطل يوسف العظمة، لربط ذلك الموقف بالجلاء النهائيّ، ففي رائعة من روائع الشاعر بدر الدين الحامد بمناسبة الجلاء قصيدة شهيرة:

يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتها، لنا ابتهاج وللباغين إرغامُ

يا راقداً في روابي ميسلون أفق، جلت فرنسا فما في الدار هضّامُ

ولعلّ أغلب الأعمال الفنّيّة والأدبيّة الهامّة التي أنتجت وقدّمت عن الاستقلال ومقارعة الانتداب الفرنسيّ والانتصارات التي سطّرها الشعب السوريّ، هي تلك الأعمال التي أنجزت بعد الاستقلال، أمّا ما أنجز قبل ذلك فلم يبق منه شيء تقريباً.

طلال المفتي

«اقتصاديّات حلب»

قراءة في تقرير المنتدى الاقتصاديّ السوريّ

المنتدى الاقتصاديّ السوريّ هو مؤسّسة فكريّة بحثيّة ابتكاريّة، يكرّس عمله لبناء وطن حرّ، تعدّديّ مستقلّ يعتمد على اقتصاد قويّ يهدف إلى ضمان وتحقيق حياة حرّة لكافّة السوريّين.

حلب هي أكبر مدينة في سورية والتي تعدّ أكبر المحافظات السوريّة من حيث تعداد السكّان، وتعدّ أكبر مدن بلاد الشام، كانت المدينة عاصمة لمملكة يمحاض الأموريّة وتعاقبت عليها بعد ذلك حضارات عديدة، تعدّ حلب من أقدم المدن المأهولة في العالم منذ بداية الألفيّة السادسة قبل الميلاد، مثل هذا التاريخ ربّما يرجع إلى كونها نقطة تجاريّة استراتيجيّة في منتصف الطريق بين البحر المتوسّط وبلاد ما بين النهرين وكونها في نهاية طريق الحرير الذي يمرّ عبر آسيا الوسطى وبلاد ما بين النهرين، وبقيت هذه المدينة عاصمة اقتصاديّة لسوريّة رغم كلّ المحن التي مرّت بها، وقد نالت لقب عاصمة الثقافة الإسلاميّة عام ١٩٨٦، وخلال أحداث الثورة السوريّة تضرّرت حلب بشكل كبير إنسانيّاً واقتصاديّاً بفعل القصف، وتوقّفت عجلة الاقتصاد في المدينة وتعرّض الكثير من معالمها الأثريّة للدمار.

مدينة حلب في ظلّ الثورة: شهدت المدينة عدد من الأحداث بعد اندلاع حركة الاحتجاجات السوريّة، وأخذت بالتوسّع، وأصبحت يوميّة وتركّزت في عدّة أحياء مثل صلاح الدين والسكري وبستان القصر وداخل جامعة حلب، وفي العديد من مناطق الريف، ومن ثمّ بدأت قوّات الأسد في القصف العنيف لمدن الريف الحلبيّ ولأحياء المدينة. في حلب القوى المسيطرة حاليّاً تتقاسم أربع قوى رئيسيّة السيطرة على مختلف مساحات المحافظة دون أيّ تحديد لحجم السيطرة لكلّ جهة، وتعتبر الاشتباكات الحاصلة بين القوّات الكرديّة وقوّات «داعش» من جهة وبين قوّات الأسد وقوّات الجيش الحرّ هي الأكبر والأشرس بين الجهات المتصارعة، أمّا بالنسبة للمنافذ الحدوديّة، ترتبط حلب مع تركيّة بأربعة منافذ حدوديّة تسيطر قوّات الجيش الحرّ على اثنان منها، وتسيطر «داعش» على إحداها وقوّات الحزب الديمقراطيّ الكرديّ على المعبر المتبقّي.

الاقتصاد في حلب «التجارة في حلب»:

كانت حلب المدينة الثالثة من حيث النشاط التجاريّ في عهد الدولة العثمانيّة، فالتقاليد التجاريّة تضرب بجذورها العميقة في المدينة وتسري في دمها، وتعتبر غرف تجارة حلب من أقدم غرف التجارة في الشرق الأوسط والعالم العربيّ التي تأسّست عام ١٨٨٥، حيّ الشيخ نجّار أحد أضخم الأحياء الصناعيّة في المنطقة يحتلّ مساحة ٤٤١٢١ هكتاراً، وهناك الكثير، الفنادق الفخمة، مراكز معارض، وعدد من المنشآت الصناعيّة، اقتصاد حلب عماده صناعات النسيج، الصناعات الكيميائيّة، الصناعات الدوائيّة، الصناعات الغذائيّة الخفيفة، الصناعات الكهربائيّة، وهي مركز التصنيع الأساسيّ في سوريّة وتصدير المنتجات الغذائيّة والصناعات الغذائيّة التحويليّة، وقد اكتسبت شهرة عالميّة بالصناعات المتعلّقة بزيت الزيتون وخاصّة العفرينيّ، والفستق المعروف عالميّاً باسمها الفستق الحلبيّ، والزعتر الملكيّ المعروف.

الصناعات التقليديّة في حلب: حفظ الصناعات اليدويّة العريقة في أجزاء حلب القديمة كالحفر والنقش والصناعات النحاسيّة، ولا تزال صناعة الصابون وفق الطرق القديمة المتوارثة أباً عن جدّ من أشهر الأنواع وأجودها.

قائمة الصناعات الأساسيّة: الكهربائيّات المنزليّة، صناعات هندسيّة مختلفة، صناعة الأقمشة، صناعة الخيوط، الصناعات الكيماويّة، صناعة الألبان، دباغة الجلود. وتشير البيانات إلى الارتفاع الكبير في سعر الوقود والمحروقات، فعلى سبيل المثال فإنّ قيمة أسطوانة الغاز ارتفعت قيمتها من ١٢٥٠ إلى ٥٥٠٠ ل.س وبشكل عام غير متوفّرة، وكذلك بالنسبة لأسعار ليتر البنزين والمازوت أيضاً، هذا عن المحروقات، أمّا عن أسعار الموادّ الغذائيّة فقد ازدادت أضعافاً فقد بلغ كغ الفروج من ٥٠ ل.س إلى ٥٨٠ ل.س خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وهذا ينطبق على جميع المواد الغذائيّة.

توفّر المساعدات الإنسانيّة للأسر: تشير البيانات إلى أنّ المساعدات الإنسانيّة غير كافية، أمّا أهمّ المنظّمات التي تقدّم مساعداتها الإنسانيّة في محافظة حلب: الهلال الأحمر، جمعيّة البرّ، منظّمة ihh، منظّمة acu، جمعيّة الإحسان، ومنظّمات أخرى.

الأحوال المعيشيّة للأسر في محافظة حلب:

١- توفر الكهرباء في المساكن: تمّ جمع البيانات من نقاط الارتكاز حول مصادر الحصول على الكهرباء، ومتوسط ساعات استخدامها يوميّاً، إنّ متوسّط استخدام الكهرباء في محافظة حلب ١٠ ساعات يوميّاً من مصادرها الثلاثة، الشبكة العامّة أو من المولّدات الخاصّة أو من شراء الأمبيرات.

٢- إنّ ٦٧٪ من الأسر في محافظة حلب أجابت بأنّ منازلها ما زالت موصولة على الشبكة العامّة للكهرباء الحكوميّة، إلّا أنّها لا تصلها إلّا نادراً ونسبة ٧٤٪ يشترون الكهرباء عن طريق الأمبيرات وجزء صغير من الأسر لا يتجاوز ٩,٧٪ لديه مولّدات خاصّة، وتسعى الأسر لتأمين الكهرباء من الشبكة العامّة أو من شراء الأمبيرات أو المولّدات الخاصّة لتأمين الكهرباء لفترة أطول من ١٠ ساعات يوميّاً وبمتوسّط تكلفة شهريّة تتجاوز ٦٠٤٢ل.س أي تقريباً ربع دخل الأسرة الشهريّ.

واقع المصانع في حلب: من ناحية توفّر عناصر الإنتاج الأساسيّة وحالة الأمان في المصانع، علماً أنّ هذه المصانع التي جمعت بياناتها ما زالت تعمل، وهي عبارة عن مصانع صغيرة الحجم، بينما هنالك أعداد كبيرة من المصانع لا تعمل وهجرها أصحابها، حيث تبيّن أنّ نسبة المصانع التي أكّد أصحابها توفّر العمال بلغت ٩٦,٨٪ لأنّ هنالك نسبة كبيرة من السكّان لم تهاجر، كما أنّ نسبة المصانع التي أكّد أصحابها توفّر الموادّ الأوليّة بلغت ٨٠,٦٪ وذلك عن طريق الاستيراد من تركيّة، بالنسبة لتوفّر الكهرباء إنّها متوفّرة بنسبة ٦٧,٧٪ من مصادرها المختلفة، لكن بمتوسّط عدد ساعات يوميّة منخفضة، أمّا بالنسبة للطلب على إنتاج المصانع هنالك طلب كبير تجاوز ٧٧,٤٪ وبالنسبة للأمان أكّد أصحابها بنسبة ٨٠٪ أنّ الأمان غير متوفّر، لكن رغم الوضع الخطر هناك الكثير من المصانع ما زالت تعمل.

التوصيات: بناء على نتائج التقرير يوصي المنتدى الاقتصاديّ السوريّ المجالس المحليّة بما يلي:

١- السعيّ لتأسّيس مكتب اقتصاديّ ممثّلاً من أعضاء المجالس المحليّة وأعضاء من منظّمات المجتمع المدنيّ للاهتمام بالشأن الاقتصاديّ.

٢- العمل على تأمين مياه الشرب عن طريق حفر الآبار الاتوازيّة.

٣- تأمين الإنارة للشوارع والمنازل عن طريق مشاريع تستخدم بطاريّات السيّارات.

٤- تأمين مادّة الغاز من خلال مشاريع منزليّة بسيطة لضغط النفايات واستخراج غاز الميتان منها.

٥- تتولّى المجالس المحليّة عمليّة توزيع المساعدات الإنسانيّة.

٦- إشادة منزل مسبقة الصنع لتأمين السكن للأسر النازحة.

٧- أخيراً نظراً للموقع الجغرافيّ لمدينة حلب وقربها من الحدود التركيّة ننصح أن يتمّ توحيد العمل الاقتصاديّ من كافّة الأطراف «المجالس المحليّة، الحكومة المؤقّتة، الفصائل الثوريّة» بوضع استراتيجيّة عمل موحّدة يتمّ من خلالها الاستفادة من المعابر الحدوديّة مع تركيّة، وإبرام اتفاقيّات يتمّ من خلالها تامين كافّة الموادّ الأساسيّة وتصدير الفائض الزراعيّ والصناعيّ من حلب إلى دول العالم من خلال المعابر التركيّة.

المحرر الاقتصاديّ

رامي سليمان «رغم الظلام المحيط»

«فلسطين ما بينعاش فيها، فلسطين هي لي بتعيش فيك، ومتلها الشام»

تمّ اعتقاله من قبل حاجز لجيش النظام قرب مدينة يبرود في ٧ تموز ٢٠١٣، رفض الفكرة التي طرحها أحدهم عليه السفر إلى أوروبا، شابّ سوريّ، ليس بالهوية بل بالانتماء، عاش معظم حياته فيها، بعد أن ولد في ليبيا، لطالما شكّل ذلك معاناة له في إثبات هويّته، كانت هذه المشكلة أكثر ما يؤرقه، لكنّ ألم فقدان الوطن والهويّة لم يفقده الانتماء الدائم للإنسانيّة، تراه يحمل بعض الأغطيّة لعائلة تشرّدت، أو يناقش أوضاع النازحين وكيفيّة مساعدتهم في جلسة ما، وقد تراه متطوّعاً في إحدى المنظّمات المحليّة أو الدوليّة ليساعد بعض الفارّين من الحرب، كما حدث في حرب تموز ٢٠٠٦، حين هبّ كمعظم الشباب السوريّين لنجدة من فرّ من اللبنانيّين إلى سورية.

رامي سليمان، الشابّ الضائع بين الهويّة وعتمة السجن، لا بدّ أن يصرخ الآن ألماً، أو لولادة جديدة تعلن خروجه إلى النور ثانية، ومن يفتقده الآن، بعض اللاجئين الذين عمل على مساعدتهم بكلّ ما أوتي من محبة، ضاحكاً، غير آبهٍ بالموت المنتشر حوله.

يحدّثك عن مستقبل البلاد، كما لو أنّه يراه بوضوح أمامه، لا يكفّ عن الحلم، لا تعرف إن كان يحدّثك عن فلسطين أو عن سورية، لكنّ نشاطه المستمرّ في القضايا السوريّة، منذ سنوات طويلة، وحديثه عن شوارع دمشق وحمص وسواهما، ينسيك فلسطينيّته، ويجعله سوريّاً من القلب، يبني مستقبله بدءاً من حجارة داريا وشوارعها التي ترعرع فيها، إلى جرمانا التي انتقاها ليعيش شبابه هناك.

رامي، ذلك الشابّ الذي لا يملّ الحبّ ولا الحياة، يقبع الآن في سجون لا يدخلها النور.

رامي الآن يبحث عن أغنية ينشدها، ليُسمعها لزملاء الزنزانة، وليذكّرهم بأنّ حقّ العودة إلى الحياة ما زال قائماً، رغم كلّ الظلام المحيط.

المركز القانونيّ للسوريّين في تركيا

تعتبر مسألة اللجوء من أكبر وأعقد ما يتمخّض عن الحروب والنزاعات المسلّحة من معضلات، ذلك أنّ تشريد ملايين البشر وخروجهم من أماكن سكناهم ولجوئهم إلى دول مجاورة التماساً للأمان لا يمثّل كارثة إنسانيّة فحسب، وإنّما يرتّب أيضاً نتائج وأعباء تستلزم جهوداً دوليّة جبّارة لرعاية هؤلاء اللاجئين وضمان حقوقهم ضمن منظومة قانونيّة تحدّد مركزهم القانونيّ، وبالتالي ما يسبغ عليهم هذا المركز من حقوق وآليّات عمل تضمن رعاية وحفظ هذه الحقوق.

وفق إحصاءات غير رسميّة، فإنّ أعداد اللاجئين السوريّين في تركيا تجاوزت عتبة المليون إنسان .. وهو أمر خطير بدأ يلقي بظلاله على الحياة الاجتماعيّة التركيّة، وصار مادّة للتجاذب السياسيّ فيها، فضلاً عن مفاعيله الاقتصاديّة ومنعكساتها على المجتمع التركيّ.

حتّى وقت متأخّر لم يكن للسوريّين أيّ توصيف قانونيّ لوجودهم في تركيا بل اكتفت سلطاتها بإسباغ صفة (الضيوف) على وجودهم فيها، وتلك الصفة لا تمنح هؤلاء (الضيوف) بلا شكّ حقوقاً، إلّا ما يجود به المضيف .. وبالتالي لم تكن ثمّة منظومة قانونيّة يمكن الاستناد إليها في معرفة ما هو (حقّ) يمكن المطالبة به والدفاع عنه، وما هو (تفضّل) لا يمكن إلّا أن تقبله كما هو، وتشكر المتفضّل به عليك.

ومع صدور (قانون الأجانب والحماية الدوليّة) منتصف عام 2013 بدأ وضع السوريّين بالتبدّل وصار لهم في تركيا توصيفاً ومركزاً قانونيّاً، يفسّر الصفة التي أُسبغت عليهم بموجبه والحقوق التي يكتسبونها تبعاً لتلك الصفة .. ما يعيدنا لطرح السؤال: هل السوريّ لاجئ أم هو لاجئ بشروط؟ أم تحت الحماية الثانويّة؟

السوريّون في تركيا ليسوا لاجئين

لم يكن ممكناً أن يصنّف السوريّون هنا كلاجئين، لأنّ تركيا التي وقّعت معاهدة جنيف الخاصّة بوضع اللاجئين والمعتمدة في 28\7\1951 (وهي الوثيقة الدوليّة الوحيدة التي تعرّف من هو اللاجئ وما هي حقوقه في الدولة التي لجأ إليها واستقبلته) قد قيّدت توقيعها على هذه الوثيقة بتحفّظين أحدهما زمنيّ والآخر جغرافيّ ... فتركيا لا تعترف ولا تمنح صفة اللاجئ إلّا لأشخاص صاروا لاجئين تبعاً لأوضاع حصلت قبل العام 1951 وحصلت في أوروبا حصراً، وبالتالي فهي قيّدت إسباغ هذه الصفة زمنيّاً ومكانيّاً على من تعرّض لأوضاع معيّنة في أوروبّا قبل العام 1951، وبالتالي عمليّاً ليس ثمّة لاجئين بالمعنى القانونيّ في تركيا إطلاقاً.

إذاً، هل السوريّ لاجئ بشروط أم هو تحت الحماية الثانويّة؟

اللاجئ بشروط هو ليس لاجئاً بالمعنى القانونيّ الدقيق للمصطلح، إنّما هو شخص يخضع للحماية التركيّة وفق وضع خاصّ يتمّ بموجبه تسجيله في جداول أمنيّة كما يسجّل لدى المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة لحين توفّر بلد لجوء له يقبل استقباله وتوطينه، وخلال ذلك يمنح هذا الشخص بطاقة هويّة خاصّة كما يمنح الخدمات التعليميّة والصحّيّة المجّانيّة، وكذلك أذونات العمل .. لكنّه مقيّد الإقامة في عدد من المدن ليس من بينها المدن الكبرى كإسطنبول وأنقرة وإزمير، كما يتعيّن عليه إثبات وجوده أسبوعيّاً أمام الشرطة.

أمّا الحماية الثانويّة، فهي وضع قانونيّ يمنح لكلّ شخص لا يندرج ضمن الصنفين السابقين لكنّه مهدّد بخطر العنف أو الموت أو التعذيب في حال عاد أو أعيد لوطنه.

وبالتالي، فإنّ الوضع القانونيّ للسوريّين هو مزيج ما بين الحماية الثانويّة واللاجئ بشروط .. فالسوريّ هنا – من غير أصحاب الإقامات السياحيّة أو الاستثماريّة – يدرج اسمه في جداول أمنيّة ويمنح بطاقة هويّة خاصّة ومستتبعاتها من خدمات تعليميّة وصحيّة مجانيّة، فضلاً عن أذونات العمل .. لكنّه لا يسجّل تلقائيّاً لدى المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين كطالب لجوء وتوطين، بل يتعيّن عليه القيام بذلك على نحو فرديّ، كما أنّه غير مقيّد الإقامة في مدن معيّنة كما هو حال اللاجئ بشروط.

إذاً، يمكننا القول إنّ السوريّ في تركيا – طبعاً من غير الحاصلين على الإقامة السياحيّة – هو تحت الحماية الثانويّة التركيّة مع استفادته من بعض مزايا اللاجئ بشروط، وهو على ما أعتقد وضع خاصّ ومميّز بالسوريّين وحدهم، وربّما مرتبط بالأعداد الكبيرة لهم والتي لم تكن منتظرة أو متوقّعة.

البطاقة التعريفيّة:

من خلال ما تقدّم على صعيد التوصيف القانونيّ لوضع السوريين في تركيا، يمكننا القول: إنّ البطاقة التعريفيّة التي تُمنح للسوريّين ليست إذن إقامة بالمعنى القانونيّ، وإنّما هي هويّة تعريفيّة أمنيّة تمنح لمن أُسبغت عليهم الحماية وتتداول بين الناس على أنّها (إقامة لاجئ) وهي تمنح صاحبها الحقّ في الحصول على إذن عمل من وزارة العمل، وكذلك الحقّ في الحصول على التعليم المجانيّ في المدارس التركيّة، وكذلك الطبابة والرعاية الصحّيّة المجانيّة الكاملة في المشافي الحكوميّة التركيّة، كما لا تحول دون حقّه في قيد نفسه وعائلته ضمن طالبي اللجوء والتوطين في بلاد أخرى عن طريق المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين .. لكنّها لا تقيّد السوريّ بوجوب الإقامة في مدن محدّدة، ولا تجبره على مراجعة مراكز الشرطة أسبوعيّاً لإثبات وجوده كما هو حال اللاجئ بشروط.

وهذه البطاقة تُمنح للسوريّين حتّى لو لم يكن لديهم ثبوتيّات كالهويّة السوريّة أو جواز السفر .

المحامي غزوان قرنفل

الوعي والمعرفة

قراءة في كتاب «الوعي والمعرفة» من تأليف «تورغاي آلدمير» وترجمة علاء الدين حسّو من التركيّة إلى العربيّة، وقد صدرت طبعته الأولى عن دار نشر «تيريكتاب» التركيّة، في كانون الثاني من عام ٢٠١٥؛ ويقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسّطّ. ويتألّف الكتاب من مدخل وثلاثة عشر قسماً يبدأ عنوان كلّ منها بكلمة «وعي»، وللمترجم «حسّو» مقدّمة، وتعريف عنه في آخر الكتاب.

المؤلّف «تورغاي آلدمير» من مواليد «مالاطيا» عام ١٩٦٧، رئيس مجلس إدارة جمعيّة «بلبل زاده» و «منبر الأناضول».

يقول «آلدمير» في مدخل كتابه «نحن واعون ومدركون لمسؤوليّتنا التاريخيّة، لذا - على الدوام – نجدّد أنفسنا، نعرف ما هي مشكلاتنا، نسعى إلى إيجاد وفتح طرق جديدة تلامس الواقع دون أن نتخلّى عن قيمنا الخاصّة» ويستدرك «لا يمكننا الصمت تحت مسمّى الواقعيّة عمّا يجري من ظلم وتعسّف».

في القسم الأوّل يطالب المؤلّف بضرورة الوعي بالتجدّد المستمرّ، ويسأل «ما الذي فاتنا؟ وما الذي نملكه؟ وما الذي يمكن أن نفعله بما نملكه؟» ويؤكّد على أنّه بالتنظيم يمكن تحقيق الحرّيّة والتحرّر. أمّا قضيّة اليوم كما يراها في قسم وعي الزمان والمكان، فهي طرح الأسئلة: كيف؟ متى؟ وأين ستتمّ مقابلة الأحداث الجارية؟ وهذه الأحداث بحسب الكتاب «واضحة كمشاعل، في الظلم والاحتلال والتهجير والإبادة». في القسم ذاته يورد المؤلّف القيم التي يجب إشعالها في قلوب الشعوب المسلمة والتي يدعوها بالمواد الأوّليّة ويلخّصها بالكلمات التالية: التوحيد والعدالة والحرّيّة والشرف.

«ننهض ونتقدّم خطوة إلى الأمام» هكذا يفتتح «آلدمير» بعد عنوان: وعي المسؤوليّة، استعراضه لتاريخ المنطقة ليستخرج الدروس بدءاً من ألف سنة قبل الميلاد، ويذكّر بأنّ روّاد الأجيال لا ينجرّون خلف التاريخ، وإنّما هو من ينجرّ خلفهم. هنا يبدو ارتباط القسم التالي والمتعلّق بالإرث والوعي بالمسؤوليّة وثيقاً الصلة بهذه الفكرة، إذ يرفض أن نبقى غائبين عمّا يجري من تطوّرات، فاللامبالاة تُميت الإنسانيّة، وخاصّة في موضوع يتعلّق بالمستقبل. كما يرفض «الفراغ في الحياة» فسيأتي من يملؤه سريعاً.

في وعي الذات، يعود مؤلّف الكتاب إلى مراحل الانقلابات من أيلول ١٩٨٠ مروراً بفترة «كابوس» ١٩٩٣ إلى «القفزة الإيجابيّة عام ٢٠٠٧» ليصل إلى «٢٠١٠ عام الولادة من جديد» فيرى أنّه من الواجب معرفة إلى أين تذهب الجماعات؟ وكيف تطوّرت ومع من تتحدّث؟ وأنّ المفاهيم لوحدها لم تعد كافية، بل يجب بلورتها عبر مؤسّسات ليتمّ توضيحها للمجتمع، الذي يُبنى من خلال أفراد قادرين على استخدام عقولهم وإراداتهم الحرّة، في عصر يتطلّب منّا: التفكّر مجدّداً بقضيّة المرأة، وإنشاء شباب يعرف كيف ينتج، وأن تكون جوهر الشيء لا مظهره. في القسم التالي، يوصل «آلدمير» مفهوم الأمانة بالأمن من الجذور، فالمعنى يؤدّي إلى الثقة وعدم الخوف، و «علينا التحرّك في كلّ أعمالنا وفق وعي الأمانة» أمّا ضياعها فيعني «الخيانة».

يستند المؤلّف إلى أسطورة «العنقاء» من كتاب فريد الدين العطّار «منطق الطير» ليؤكّد رؤيته لمفهوم وعي المعيّة، فأن تكون فرداً في مجتمع، يعني أن تقدّم وتأخذ، ويفسّر أنّ «الروح العنقائيّة تولد من الاعتقاد الفرديّ والكفاح معاً» كما يستشهد بمحمّد إقبال وناظم حكمت. كذلك، يسرد مؤلّف الكتاب قصّة حذّاء البلدة وطفل بقدم واحدة، ليرسم الرحمة كمنبع للصفات الإلهيّة الواجب أن «تتجذّر في أرواحنا» بما أنّها فطرة إنسانيّة. هنا، يبرز مفهوم الإحسان كضرورة مدعّمة بأرقام نستدلّ من خلالها على الحاجة الإنسانيّة الواقعيّة الملحّة إليه. وفقدان الشعور بالإحسان والتعاون يسبّب الجوع والفقر، أمّا الغنى الحقيقيّ لأيّ إنسان فهو عمل الخير. تأخذ «القدس» في وعي الأمّة والقدس الحيّز الأوسع من هذا القسم، ويضع «تورغاي آلدمير» نصّ العهدة العمريّة ليشير إلى مثال على القرارات التي تحمل بعداً سياسيّاً للمستقبل. ويسلسل المؤلّف أهمّ الأحداث التي مرّت في تاريخ القدس لنلاحظ أنّ تحريرها كان دائماً بتضافر الجهود بين عرب وترك وأكراد، وبمن فيهم النجّار الحلبيّ.

تبدأ قضيّة ما، لحظة الإيمان بها. بهذا الفكرة يبدأ القسم الخاصّ بوعي الفرد – الأسرة – المجتمع. ويركّز على إدراك أنّ «كلّ أسرة من أسرنا هي مركز لتوليد القيم» وأنّ من أكبر التحدّيات التي نواجهها اليوم هي «انغلاق الجماعات على ذاتها في زمن تشهد فيه الدولة والمجتمع تحوّلاً مدنيّاً» وينتقل الكاتب بذلك إلى المدينة والمدنيّة في قسم يجزّئه إلى أحد عشر عنواناً تعرّف بمراكز البحث في المدينة وأعمال المجتمع المدنيّ ووعي البيئة والأنشطة التعليميّة والنسويّة وغيرها، والفاعّليّات الثقافيّة وإدارة الموارد البشريّة.

القسم الأخير من كتاب « الوعي والمعرفة» يتحدّث عن وعي التعليم في تركيا الجديدة، وفيه يرى المؤلّف وجوب المحاسبة والمناقشة لإيجاد الحلول للخروج من المناهج الجزئيّة، والتحدّث عن «وجود يستند إلى مبادئ العقل والأخلاق، علينا نهج طريق يتصالح مع ذاتنا ونقترب من العالم، دون أن نتغرّب».

ويخلص «آلدمير» إلى أنّ « التعليم والثقافة عنصران هامّان لنقل الإنسان إلى الحرّيّة والكرامة» ولا يمكننا التفكير في الفصل بينهما.

وهكذا، يتناول كتاب « الوعي والمعرفة» القضايا الأكثر حيويّة اليوم، واضعاً يده على الجرح، مواجهاً الأسئلة الملحّة، مقترحاً الحلول عبر رؤية واضحة ودراسة موضوعيّة للتجارب الإنسانيّة.

بشّار فستق

مذاهب أم طوائف؟

صنّف «عزّام أمين» الخطابات حول موضوع الطائفيّة في «كلمة مختصرة في مسألة الطائفيّة»، التي نُشرت في العدد /٢٨/ من «كلّنا سوريّون»، إلى قسمين: قسم يرى أنّ الطائفيّة بعد أساسيّ محدّد «لما يحصل منذ آذار ٢٠١١»، وهو قسم يتوزّع إلى فئتين: واحدة «تتّهم النظام، كعلويّ، بالطائفيّة وتتّهم الطائفة بأكملها بالطائفيّة»، والثانية فئة، غالباً، توالي النظام «وتتّهم الثورة والمعارضة بالطائفيّة».

أمّا القسم الثاني الذي ينكر وجود الطائفيّة فهو يتكون، غالباً، من فئتين: فئة أولى تتكوّن من أشخاص لديهم دوافع وطنيّة مثاليّة زائدة، هي التي تعيقهم عن أن يكونوا واقعيّين فيعترفون بوجود الطائفيّة، وفئة ثانية من أشخاص مهووسين بإنكار الطائفيّة، ويتهمون بها مخالفيهم في الرأي، وهو حال يعتمده عزّام حين يتهم، في أغلب ظنّه، هذه الفئة المنخرطة «في تحليلات إيديولوجيّة ماركسيّة» عقيمة، في كتاباتهم المطوّلة المعقّدة المفلسفة والمتفلسفة التي هي ليست إلّا إنكاراً عصابيّاً مرضيّاً لدوافع طائفيّة دفينة تأصيلها يكون بـ «الانتماء باللاشعور لطائفة متّهمة بالطائفيّة».

هذه الفئة الأخيرة هي التي تثير حفيظة عزّام فيكتب في هجائها، وفي الحكم عليها، وفي فضح مسكوتها، في كلمة مختصرة تترفع عن محاورتها لسبب، قد يكون، أنّنا نقرؤها ولا نفهم ما يريدون منها، فاقتصر عزّام لذلك على الرسالة المستفادة من كتاباتهم، والتي هي نكران مهوّوس لوجود عيني للطائفيّة، هذا الوجود الذي يقرّره عزّام ويعتبره «من أخطر الظواهر التي يعاني منها المجتمع السوريّ قبل الثورة وبعدها»، غير أنّ هذه الظاهرة ليست بعداً وحيداً، بحسب عزّام، الذي يحرّك الأفراد والفئات والأحزاب لأنّه يتداخل مع العوامل «السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والاجتماعيّة والنفسيّة ويزداد تعقيداً بتشابكه معها».

بعد هذا، وبالرغم من جهلي الأكيد بالذي كتبه متثاقفو اليسار الماركسيّ، فإنّي أتّفق مع عزّام مبدئيّاً، وأبادر بتوسيع هذا الاتفاق المبدئيّ قليلاً، فأقول: إنّ الإيديولوجيّات جميعها: الماركسيّة، والقوميّة، والليبراليّة، وإيديولوجيا الخلافة، عاجزة عن مقاربة «واقع» على هذه الدرجة من التشابك والتعقيد، وأختلف معه في استخدام مفاهيم التحليل النفسيّ لمقاربه والحكم على مقالات تتفلسف، ونقل الحكم على المقالات إلى الحكم على الأشخاص، لأنّ هذا غير ذاك، ولأنّ المقال المتفلسف ليس حلماً خلال النوم، ولا زلّات اللسان في الحياة اليوميّة، وأختلف معه في توظيف أسطورة العلم، التي كانت مسيطرة في عصر الأنوار الأوروبيّ، في ظواهر اجتماعيّة سيّالة ومتغيّرة في طبيعتها، تتجاوب مع الاحتمال وتنفر من التجريب المخبريّ، فلا يمكن، إذا كان الأمر كذلك، أن نماثل بين الظواهر الاجتماعيّة والأمراض إلّا إذا كنّا نقرأ هذه الظواهر بالقياس إلى معيار ثابت مكتمل وقار، هو في حالتنا: الحضارة الأوروبيّة!! الحال الذي يفسّر عمى الإيديولوجيّات لأنّها تشتغل بقياس الشاهد على الغائب.

أمّا الأداة الثالثة التي يستخدمها عزّام في حكمه على المقالات المذكورة، فهي: مفهوم الواقع الذي يتمّ توظيفه في كلمته المختصرة بما هو مفهوم بسيط لا يحتمل سوى قراءة واحدة صحيحة وما عداها انحراف مرضيّ، رغم الذي قد صار معالجاً ومفهوماً عن هذا المفهوم بما هو تركيب يختزن العديد من العناصر المتباينة والمتناقضة التي توفّر له، بفعل تباينها وتناقضها، ديناميكيّة مفتوحة على الاحتمالات، إضافة إلى توسّط اللغة الذي يشترط مقاربات هذا الواقع فتنضاف مشكلات اللغة إلى مشكلاته، ممّا يفترض تعدّداً في المقاربات والخيارات والخطابات، فتكون وتظهر المقاربة الأقرب إليه من خلال الحوار بين المقاربات الكثيرة، لأنّ الحوار فضاء رحب لتجديد وإغناء الإنسان في لغته وأدواته، ولهذا فهو الفضاء التي تتعاون على إغلاقه قوى الاستبداد والعصبيّات.

وبعد الذي سبق، قد صار من حقّي أن أعلن اتّفاقي مع متثاقفي اليسار، أولئك الذين ينكرون إنكاراً عصبيّاً مرضيّاً: وجود الطائفيّة، مع الحذر والتحفّظ لأنّ الآراء جميعها لا تنبني على بحوث ميدانيّة في هذا الموضوع ولا بغيره، ولا تنبني على استطلاعات رأيّ تتجدّد في كلّ مرّة، وهذا نقص خطير لا يمكن معالجته الآن، ممّا يحكم على آرائنا جميعاً: أنّها خيارات تنبني على موقع الشخص وثقافته وتجربته ومصالحه، وعلى المدى الذي تتّسق فيه أدواته المفهوميّة في علاقاتها البينيّة وفي علاقاتها بموضوعها.

ولهذا، فقد تكون إحدى الإشكالات هي في ضعف التمييز بين المذهب والطائفة، وهو ضعف قد تأسّس على التباس في المعاجم العربيّة، الحال الذي يفرض شحناً لهذه المفهومات بمعانٍ جديدة تحتملها ولم تكن لها، ممّا يبيح لي القول: إنّ المذهب تأويل لنصّ أساس مقدّس، أو لنص قد تكرّس كأساس دون أن يقترن بقدسيّة ما، وهو فعل ينشأ في حقل الثقافة وينحصر في مجالها، أمّا الطائفيّة فهي فعل في حقل السياسة يتمّ فيه تحويل الثقافيّ إلى سياسيّ عبر الإيديولوجيا من أجل اقتسام السلطة العامّة، فتكون الطائفيّة بهذا المعنى تشريح وتفتيت للسلطة، الحال اللبنانيّة نموذجاً، فالسلطة المركزيّة تتنافى مبدئيّاً مع الطائفيّة، فلا يمكن وصف سلطة الاستبداد المركزيّة بالطائفيّة إلّا من باب الهجاء الإيديولوجيّ، مع أنّ من طبيعة سلطة الاستبداد المركزيّة هذه أن تحافظ على التعدّد المذهبيّ والقبليّ، وأن توظّفه لصالحها فتعيق الاندماج الوطنيّ الذي تتوفّر عناصره من خلال السوق الاقتصاديّة وفي التعليم وفي الجيش.. إلخ من خلال إصرارها على إغلاق الحقل السياسيّ.

المذهب مرن ويتحوّل ويستجيب للاندماج الوطنيّ والمواطنة نظريّاً وتاريخيّاً، محليّاً وعالميّاً، وهو يقبل أن يتحوّل إلى مادّة تتشكّل طائفيّاً، غير الطائفة التي هي موقع عصبويّ قتاليّ يتنافى وجوده واستمراره مع الوطن والمواطنة.

فالطائفيّة ليست جوهراً، إنّها مسار وصيرورة نحو السلطة عبر أحزاب إيديولوجيّة تندرج في صراع إقليميّ ودوليّ، لا تكتمل أدواتها إلّا من خلال حصّة كلّ منها في السلطة التي سترتدّ إلى مجتمع المذهب فتخلق تمايزه السياسيّ من خلال ضبطه وربطه بمصالحها،حينها يتحوّل المجتمع السوريّ إلى مجتمعات طائفيّة في سورية، وبالتّالي، وحتّى تتحقّق هذه النتيجة البائسة والمخيفة، نحن في مسار متحوّل علاقات القوّة الحاكمة فيه، حتّى اللحظة، هي قوى طائفيّة مسلّحة: الإخوان والسلفيّون وأشباههم المدعومون من سلطات الخليج وحلفائها، وسلطة ملالي إيران المدعومة بحلفائها التي تشتغل على التشييع في المجتمع السوريّ كي يصير حزب إلاهها، الذي يتشكّل، مؤثّراً في المستقبل السوريّ، الحال الذي يستدعي ممّن يسعى إلى سورية الوطن والمواطنة إلى فضح هذه الأطراف وكشف غاياتها إلى أن تتوفّر القدرة على تفكيكها وتذويبها في نظر وفعل وطنيّ جامع.

وعليه، يصير مطلوباً من الذي يرى أنّ الطوائف واقع راكز في سورية: أن ينسجم مع قناعته، نظريّاً وأخلاقيّاً، فيدعو إلى تمكين الطوائف من اقتسام السلطة طائفيّاً، لكي تسترخي الطوائف وترتاح ولو إلى حين.

فاضل فاضل

في الإعادة إفادة

مدنيّتنا، عجيبة الإنسان*

ميخائيل نعيمة (1889 – 1988)

ما بالنا نفتّش عن الأمن وقد دفنّاه في مجالس الأمن؟ وعن السّلم وقد كفّناه بمعاهدات السلم؟ وعن الحرّيّة وقد بعناها في سوق النخاسة لعجوز شمطاء تدعى الديمقراطيّة؟ وعن الإنسانيّة وقد ذبحناها وقدّمناها لإلهة عمياء اسمها الوطنيّة؟

اللهمّ أعطنا نوراً غير الذي يستقرّ في بؤبؤ العين، وسمعاً غير الذي يقرع طبلة الأذن، وشمّاً غير الذي يسري في الخياشيم. لعلّنا نبصر موكب الشمس خلف الغيوم، ونسمع معزوفة الريح في فحيح العواصف...

لقد درج الناس على تقسيم السنة إلى أربعة فصول. ثمّ شبّهوا العمر بالسنة. فهم يتكلّمون عن ربيع العمر وصيفه وخريفه وشتائه. ولكلّ كائن من الكائنات عمر. بل لكلّ فكر ولكلّ عمل عمر. فليس من الغريب أن نتحدّث عن أعمار الشعوب والممالك، وعن أعمار المدنيّات التي تشيدها الممالك والشعوب. وإنّي لألتفت إلى مدنيّة نحن فيها فأسأل نفسي: ترى أين هي اليوم من عمرها، أهي في ربيعه أم صيفه أم خريفه أم شتائه؟

من الناس من لا يتردّد في القول بأنّ مدنيّتنا في ميعة الربيع. ومنهم من يقول إنّها اجتازت صيفها إلى الخريف. ومنهم من يزعم أنّها في صميم الشتاء. وهنالك فريق يؤمن أوثق الإيمان بأنّ مدنيّتنا قد اكتشفت سرّ الشباب الدائم فهي باقية ما بقي الإنسان والزمان. ولكلّ من هؤلاء حجّة يسوقها وبرهان يدلي به ودلائل يستند إليها...

أمّا الأمر الذي لا يختلف فيه عاقلان فهو أنّ المدنيّة الحاضرة ما أدركت بعد ولا هدفاً من أهداف الإنسان. فهي ما أخرجتنا من ظلمة حتّى أوقعتنا في ظلمات، ولا حرّرتنا من وهم حتى كبّلتنا بأوهام، ولا فتحت لنا باباً حتّى أقفلت في وجهنا أبواباً. لئن ذلّلت لنا الماء والهواء فقد جعلتنا أرقّاء للغاب والتراب. ولئن وسّعت بطوننا حتّى لا تكاد تملؤها الأرض والسماء فقد ضيّقت قلوبنا حتّى لا تكاد تتّسع لدرهم من العطف واللطف والحنان. ولئن مدّت بأبصارنا إلى أقاصي الفضاء فقد حجبت بصائرنا عن أقرب ما يتّصل بنا من الكائنات. وها نحن في مشاكلها كالأسماك في الشباك. نتخبّط ذات اليمين وذات اليسار فما نهتدي إلى منفذٍ للنجاة. فنعود نتلهّى عن بلايانا بإنزال أنواع البلايا بسوانا. ونعود نتشاءم ونتعاير ونتقاتل، وكلّنا يلوم جاره ويحمله أوزاره. فنحن ما فعلنا غير الخير كلّ الخير. وجارنا ما فعل غير الشرّ كلّ الشرّ. إذن فالموت لجارنا والحياة لنا...

لقد تنكّر الإنسان للإنسان. فالقلوب جليد ونار، والعقول مكرٌ ومَين، والشفاه فخاخ وشراك، والألسنة عقارب وأصلال، والوجوه تضليل وتمويه. تقاربت الأجساد وتباعدت الأرواح. وتشابكت المصالح المادّيّة وتفكّكت الأواصر المعنويّة، حتّى أصبح الناس ولا شغل لهم إلّا أن يقبّح بعضهم بعضاً، وأن يكيد بعضهم لبعض، وأن يرقص بعضهم في مآتم بعض...

لعمري إنّ مدنيّة توغر قلب الإنسان على أخيه الإنسان لمدنيّة تقوّض أركانها بيدها. وهل قامت المدنيات إلّا بمجهود جميع الناس؟ وهل من غاية لأيّة مدنيّة إلّا النهوض بالإنسان من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى؟ وأيّ خير في مدنيّة تحاول تعزيز الإنسان بتذليله أو إحياءه بموته؟ إنّها لمدنيّة حلّ بها الخرف، فهي من عمرها في الشتاء.

وأنا إذ أقول إنّ مدنيّتنا قد خرفت وإنّ ربيعها وصيفها وخريفها أصبحت وراءها لا أقول ما يحطّ من قدرها. فقد قامت بواجبها وأدّت رسالتها. بارك الله فيها. ولا أنا أقول ما يزعج أو يزعل أحداً إلّا الذين يعتقدون هذه المدنيّة أقوى من الزمان ومن تقلّبات الإنسان. وذلك اعتقاد صبياني، وإنّه لمن دلائل عظمة الإنسانيّة وجبروتها وخلودها أن تخلع عنها المدنيّات كما تخلع الأرض الفصول، وأن تتجدّد بمدنيّاتها كما تتجدّد الأرض بفصولها.

وإنّ فيما نشهده اليوم من زعازع وأعاصير تجتاح البشريّة لبشائر غالية كالبشائر التي تحملها إلينا أعاصير آذار وزعازعه. فقريباً تنجلي السماء عن ربيع بكر لإنسانيّة ما فتئت تحبل بالعجائب وتلد العجائب وستبقى تحبل وتلد إلى أن تلد العجيبة الكبرى وهي عجيبة الإنسان المنعتق من ربقة الفصول وقد عانق أخاه الانسان عناقاً تصفّق له الملائكة، وتباركه الآلهة، وتغنّي له المسكونة بكلّ ما في قلبها من قوّة وغبطة وحياة.

*الصفحات (٥٣ – ٦١) من كتاب «النور والديجور» بتصرّف، مؤسّسة نوفل – بيروت.

الالتزام الجديد

(عمل جديد كلّ يوم.. صفحة مفتوحة لكلّ الفنّانين السوريّين والعرب، للتضامن مع الشعب السوريّ، مع الحرّيّة، ضدّ العنف.. كلّ أشكال التعبير التشكيليّة المعروفة مرحّب بها... توقيع الفنّان الصريح مطلوب، لأنّه بحدّ ذاته فعل تضامن)

هذا تعريف صفحة «الفنّ والحرّيّة» عن نفسها، وهي تكون بذلك من أوّائل صفحات (الفيسبوك) التي تسهم في نشر الفنّ الجديد، وقد طالبت الفنّانين الراغبين بالانضمام إليها ألّا يوقّعوا بأسماء مستعارة بل أن يصرّحوا عن أسمائهم الحقيقيّة، وكان أن قبل فنّانون تشكيليّون – أكثرهم من الشباب - الشرط في مواجهة التشبيح المتوقّع وحتى لاحتمالات الملاحقة من أجهزة النظام الأمنيّة، وهذا يعني الكثير قياساً إلى ما قبل الثورة من حيث الالتصاق الجديد بمطالب المتظاهرين، فقد كان الفنّ التشكيليّ – عموماً – ألصق بالنظام وأبعد عن الشعب، وكان بعض الفنّانين يردّون ذلك إلى «جهل المجتمع» ولا ندري كيف كانوا ينظرون إلى «فهم السلطة» للفنّ؟!

في أحاديث تمّت مع فنّانين تشكيليّين ساهموا في صفحة «الفنّ والحرّيّة» على (الفيسبوك) عن تجاربهم ودور الثورة في بروز فنّ تشكيليّ سوريّ جديد يواكب عبر أدواته ومفرداته المتغيّرات الحاصلة في المجتمع، قال الفنّان ياسر الصافي: «تحتل الصورة اليوم الحيّز الأكبر في حاضرنا الثقافيّ، من خلال وسائط الاتصال الإلكترونيّة، التي كان لها دور في الهزّات العميقة التي أحدثتها الثورات في عالمنا العربيّ.. وأضاف: التقط الشارع السوريّ مبكّراً أهمّيّة تلك الوسائط لإيصال صوته للداخل وللعالم، فكانت أشكال الاحتجاجات الشعبيّة متنوّعة في إطارها المرئيّ (فيديو، فوتوغراف، لافتات ساخرة، غرافيتي...)، وأمام تلك التحوّلات لم يعد الفنّان محايداً، فجاءت صفحة «الفنّ والحرّيّة» استجابة لرغبة الفنّانين بالتفاعل مع المحيط، ومن خلال وسيلة مشاهدة سهلة التداول عبر صفحات التواصل الاجتماعيّ مثل (الفيسبوك)، فهي تقوم بدور مزدوج: تعميق الحوار البصريّ بين مختلف الشرائح، وإدانة التسلّط السياسيّ وكلّ أشكال العنف الذي لحق بالمجتمع.

أمّا الفنّان أمجد وردة فيتحدّث عن الدور الهامّ والوحيد لوسائل التواصل الاجتماعيّ في تشجيع الحراك ودعمه فنّيّاً، قائلاً: بما أنّ (الفيس بوك) أحدث فرقاً في العالم، وكان له دور في اندلاع ثورات الربيع العربيّ، فإنّ صفحة «الفنّ والحرّيّة» كان لها هي الأخرى دور في تشجيع الفنّانين السوريّين على الانخراط بالحراك الشعبيّ، خاصّة أنّها كانت في وقت من الأوقات المنبر الوحيد، الذي يعرض معاناة الشعب السوريّ برؤية فنّيّة.

وينظر الفنّان محمّد عمران إلى الفنون الأخرى فيجد تغيّراً أساسيّاً وإيجابيّاً في تقبّل الحراك الثوريّ لها، لأنّها – أي الفنون – رافقت تطلّعات الشعب السوريّ، فتعاطف الشعب معها بدوره.

ويعرّف الفنّان ياسر الصافي مهمّة الفنّ بأنّه: عصيان الثابت مهمّة الفنّ المتحرّر من أيّ رقيب يحدّ من طاقته اللامحدودة، فالقليل من الوجدان يكفي كي ينحاز الإنسان إلى صرخة الأطفال في درعا، وإلى المظاهرات السلميّة المطالبة بالحرّيّة والمساواة والعدالة، التي واجهتها السلطة بالرصاص والعنف المكثّف، الذي أدخل البلاد في دوّامة القتل اليوميّ (فعل وردّ فعل) من بعض المجموعات المنفلتة من قيم الثورة، وهذا ما يجب إدانته بجرأة.

وعن الحالة التي بدأ بها الفنّان أمجد وردة تجربته قبيل التصريح باسمه للصفحة يقول: تردّدت طبعاً قبل أن أرسل أعمالاً مسجّلة باسمي للصفحة، خاصّة وأنّي كنت رابع أو خامس مشارك، غير أنّني قرّرت المشاركة باسمي لأشجّع غيري من الفنّانين السوريّين، فلا بدّ لأحد أن يخطو الخطوة الأولى، وكان الفنّان يوسف عبدلكي بعمله الرائع «شهيد درعا» أوّل من قام بهذه الخطوة، وبعده تتالت المشاركات، وهكذا تشجّعت.

ويوضح أمجد وردة موقفه ومشاعره كفنّان بالقول: الشباب السوري يقدّم الدم في الشارع، وأقلّ ما يمكن أن نقدّمه نحن، هو اللون الأحمر على لوحة معنونة باسمنا..

زالت حدود الفنّ التي كان يضعها النظام كسلطة تطالب بالمديح وتمجيد رموزه، وأصبحت المطالبة بمفردات كالكرامة والحرّيّة الهدف الأعلى للفنّ، وأصبح التطلّع إلى سورية الجديدة التي يُدفع ثمنها من دماء الشهداء موضوعاً أساسيّاً لفنون الثورة التشكيليّة وغيرها.

يدقّق الفنّان محمّد عمران مفهوم الالتزام الجديد قائلاً: إنّ الالتزام بشكل عامّ ليس بالشيء الجديد على التشكيل السوريّ، ولكنّ التناول للحدث السوريّ هو الأمر المستحدث؛ الفنّ الملتزم هو حالة غير طارئة على التشكيل السوريّ، غير أنّ المواضيع اليوم هي سوريّة بحتة. ويعطي الحرّيّة للفنّان بقوله: أعتقد أنّه من الواجب على التشكيليّ في هذا الظرف أن يدوّن ما يحدث بطريقته الخاصّة.

وحول علاقة الفنّانين فيما بينهم وعلاقتهم بالمجتمع، وكيف يمكن أن تتطوّر يقول الفنّان الصافي: عبر أهداف العمل الجماعيّ الفنّي المتمثّلة في تطوير قواعد الالتقاء الفكريّ والحضاريّ، وفتح نقاش يتناول المعوّقات المحيطة بالإبداع (دينيّة، سياسيّة، اقتصاديّة).. وما خلقته الثورة من علاقة فنّيّة مجتمعيّة جديدة، فهناك علاقة جديدة بين الفنّان والمجتمع، فرضتها الأسئلة المصيريّة للواقع الدامي في سورية، والدور التفاعليّ للفنّان كفاعل في إعادة المنظومة الأخلاقيّة التي دمّرتها الأنظمة الديكتاتوريّة، وما نتج عنها من خراب روحيّ عميق.

وبدوره يعرّف الصافي الالتزام الجديد بالثورة وسورية الجديدة: الالتزام هنا ليس أيديولوجيّاً أو عقائديّاً لتأطير القلب والعقل، كما لحق بجزء كبير من الرسم العربيّ لفترة طويلة في التاريخ الحديث، والذي حدّدته المؤسّسات الرسميّة على مقاس خطابها التعبويّ، من دون الانتباه لأهمّيّة النزعة الفرديّة، والتي هي سبب لكلّ ابتكار. ويضيف الصافي مشدّداً على استقلاليّة الفنّان: لا توجد مشكلة في معالجة الرسم للمضامين الاجتماعيّة والسياسيّة بشرط أن تعالج وفق رؤية فنّية مستقلّة.

ويُجمع أغلب الفنّانين المساهمين في «الفنّ والحرّيّة» على أهمّيّة (الأنترنت) وما تتضمّنه من مواقع إلكترونيّة أو مواقع للتواصل الاجتماعيّ، ومنها (الفيسبوك) التي شكّلت منبراً حرّاً حقيقيّاً للفنّانين السوريّين، خاصّة وأنّهم حُرموا طويلاً من حقّهم في التعبير عن أنفسهم ومجتمعهم.

حسيب م. عدي

إمكانيّات كبيرة وحظّ قليل

ما هي بـ «ربا» بل هي جبال فنّ، قوامها صوت جميل واسع في الجواب والقرار، له جاذبيّته ودفؤه الموسيقيّ، وأداء كيّس متقن لكلّ النغمات، قال عنها الناقد الموسيقيّ صميم الشريف «صوت خارق لم يُسمع مثله منذ خمسين عاماً»

صنّفها الكثيرون بأنّها الصوت الأجمل في تاريخ الغناء العربيّ بعد صوت أمّ كلثوم والبعض وضعها في صفّ أمّ كلثوم.

ولدت المغنّية ربا الجمال واسمها الأصليّ «زوفيناز خجادور قره بتيان» في مدينة حلب بسورية عام ١٩٦٦ لأبٍ حلبيّ من أصل أرمنيّ وأمّ لبنانيّة، بدأت مشوارها الفنيّ بشكل فعليّ في عام ١٩٧٥ عندما اعتمدت كمطربة في إذاعتي بيروت ودمشق عام ١٩٧٩ التي كانت تفتخر بأنّها حقّقت الانتشار من خلالهما وقد اشتهرت بأداء أغاني الكبار من أمثال أمّ كلثوم وأسمهان، قيل إنّ عائلة ربا الجمال لم تكن في بداية مشوارها الفنيّ موافقة أن تكون مغنيّة، بل كانت تريدها أن تدرس الطبّ، ولهذا سافرت إلى باريس ثمّ لندن، وهناك تعرّفت على مدير فرقة الأوبرا الذي أعجب بقوّة صوتها ال(سوبرانو) وطلب منها أن تشارك في مهرجان (ماريا كالاس) الذي ضمّ ٣٠ مشاركة من عدّة دول أوروبيّة وأجنبيّة، فنجحت فيه وأخذت المرتبة الأولى وأخذت لقب أعلى صوت نسائيّ في العالم، ومن الألقاب التي حصلت عليها في المهرجان (سيّدة الأناقة والرقيّ)، (أفضل قرار سوبرانو).

يشاع أيضاً أنّه كان لربا مزاجيّة حادّة دفعتها لتعاطي المهدّئات بشكل كبير ويعزي المطلعون على حياتها ذلك إلى أنّ السبب هو زواجها الفاشل الذي لم يستمرّ لأكثر من خمس سنوات.

بداياتها الاحترافيّة كانت في الثمانينيّات من القرن الماضي، حيث تبنّى موهبتها الموسيقار الفلسطينيّ رياض البندك ولحّن لها العديد من الأغنيات، ثمّ قلّ نشاطها الفنيّ كثيراً إلى أن انطلقت الانطلاقة القويّة عند زيارتها للقاهرة حيث شاركت في حفل المؤتمر الرابع للموسيقى العربيّة في تشرين الثاني عام ١٩٩٥ والذي أقيم في دار الأوبرا المصريّة مع الفرقة القوميّة للموسيقى العربيّة بقيادة المايسترو سليم سحاب، وغنّت فيه العديد من الأغاني الطربيّة منها (أنت عمري)، (افرح يا قلبي)، (عودت عيني)، (يا ليلة العيد)، والتي أذهلت جميع الحاضرين بأدائها وظلّوا واقفين يصفّقون لها لمدّة ربع ساعة، وتمّ منحها كتاب شكر وتقدير من المؤتمر، وأعلن الموسيقار محمّد سلطان عام ١٩٨٢ أنّها «إذا قبلت أن تبقى في القاهرة لعام واحد فسيجعل منها أهمّ مطربة في عصرها»، لحّن لها مجموعة من الملحنين، منهم (سهيل عرفة، سعيد قطب، فاروق الشرنوبي، نجيب السرّاج وغيرهم).

غنّت قصيدة (لماذا تخليت عنّي) شعر نزار قبّاني وتلحين

سعيد قطب، وقصيدة (لن أعود) من تلحين نجيب السرّاج، لها ألبوم واحد بعنوان «صعبها بتصعب» وهو الألبوم الوحيد الذي ضمّ أعمالها الخاصّة منها (فاكر ولاناسي، صعبها بتصعب هوّنها بتهون)، أمّا باقي تسجيلاتها وحفلاتها فمعظمها عبارة عن حفلات طربيّة تألّقت فيها بإعادة غناء مجموعة من أغاني أم كلثوم وأسمهان.

شاركت في إحياء مهرجان قرطاج بتونس سنة ١٩٩٨ وكتبت عنها الصحافة التونسيّة وقتها «إنّها صوت كلثوميّ من عيار ٢٤».

شاركت في حفلة تكريم محمّد عبد الوهاب، حيث غنّت دويتو «قيس وليلى» مع وديع الصافي، كانت ربا تقول دائماً: إنّها لا تحبّ الفيديو كليب ولا ترى نفسها فيه لأنّها كانت تعتبره فقط من أجل عرض الأزياء والأجساد على الشاشة وكأنّه سوق للرقيق يتمّ فيه التنافس لإظهار المفاتن فقط، ولا يمتّ للفنّ بأيّة صلة، ولهذا نراها مبتعدة بشكل كامل عن تقديم أغانيها على طريقة الفيديو كليب عربي.

قال فيها الشاعر إلياس ناصر: صوت ربا الجمال صوت لامس العمالقة في النوعيّة وفي القدرات، إنّها زهرة في روض واسع الآفاق، بقيت بريّة... . وتشهد لها المطربة جاهدة وهبه: ربا الجمال صوت ماسيّ ..يتنقّل بين أصناف الغناء بعمق وعذوبة ويرقص على سلّم الدرجات الموسيقيّة بخفّة وسلاسة.. يتسلّقها من خفيض إلى أعلى فأعلى بطواعية ودراية.

توفّيت ربا الجمال عام ٢٠٠٥ كانت جنازتها متواضعة جدّاً لم يحضرها سوى المقرّبين، وأخيراً فإنّ ربا الجمال عصفور غرّد في غير زمانه، فكان حظّه قليلاً رغم ضخامة قدراته وإمكانيّاته.

أسعد شلاش

أغاني القبّة

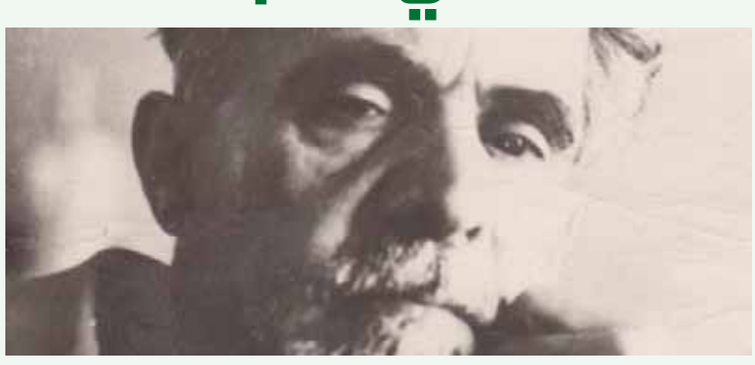

ولد المؤرّخ والشاعر «خير الدين الأسديّ» عام ١٩٠٠ في حلب، وتوفّي فيها عام ١٩٧١، استغرق في كتابة «موسوعة حلب المقارنة» ٣٠ عاماً، وسجّل فيها تراث حلب غير المادّيّ من حكم وأمثال وعادات وأخبار، وبحث في جذور كلمات اللهجة الحلبيّة بحثاً عميقاً متميّزاً.

ترك «الأسديّ» الكثير من الآثار معظمها مخطوطات، ومن مؤلّفاته في النثر الشعريّ ديوان «أغاني القبّة» ومنه قصيدة:

سُوْرَةُ الحَبْرَةِ

«أنَّى لكَ، يا حافِظُ! هذا القَفَصُ: قَفَصُ الجَسَدِ، وأنْتَ الحَبْرَةُ: ذَلِكَ النَّغَمُ الحَالِمُ على شَفَةِ الخُلودِ؟

مِنْ خُيوطِ الأنسامِ الحَيْرَى تَخِذْتُ أوتارَ عُودي، لِتَهيمَ مَلاحِنِي في تِيهِ اللهِ، حيثُ أفلاذُ الحِكْمَةِ، وحيْثُ أَمَمُ النُّورِ.

إزاءَ عَمودِ الصَّباحِ يُطاوِلُ عمودَ شِعْري: سارِيَتَانِ مِنْ نورٍ وبَهاءٍ، يَتَمَطَّى فَوْقَهُما بُرجُ الجمالِ.

فمُضِيّاً، يا رُوحُ! يا جَناحَ الطُّهْرِ! وزَحْمةَ الإلهامِ! في مَطافِ العالَمِ القُدسِيِّ،

مُضِيّاً إلى نَبْعِ الشَّمسِ الصَّادِحِ المُكَوْثَرِ الغارِقِ المُغرِقِ، لأغْسِلَ بِبَهائِهِ أواسِيَّ رِدائي، وأَفْتَحَ بابَ قَلبي بِمِلءِ القِوَى، ليستقبِلَ نَسِيمَ الشُّعاعِ مِنْ مَهَبِّ الحياةِ، وأكْحُلَ جِنْوَ نَجْمِ العَيْنِ بترابِ الحانَةِ، فلا أكتُبُ أرقاماً خاطئَةً في لَوْحِ المَعْرِفَةِ، وأنْزِعَ عَنْ وجُودي نُحاسَ الوُجودِ، لأغْدُوَ ذهَبَ اللهِ بِكِيمْياءِ حُبِّهِ.

لقد سُقِيتُ السِّكينةَ في رِحابِ الجَنابِ، وخُتِمَ على شفتيَّ، فَشرِبْتُ دمَ قلبي في صَمْتٍ وسُكونٍ، وَأوْلانِيَ حبيبُ الأزلِ كَنْزَ الحُزْنِ والرِّضا والطَّرَبِ، لأكونَ المَعْنَى المُبْهَمَ الحُلْوَ الصّدَّاحَ يدورُ في خَلَدِ الزَّمانِ.

ونادانيَ الصَّوْتُ: بِعَيْنيَ أنتَ، لأسقِيَنَّكَ شَرابَ الصِّدْقِ، وَلأكْشِفَنَّ لكَ عن وَجْهيَ الكريم، وَلأُطْلِعَنَّكَ على لُغاتِ الصَّمْتِ في الطَّيْرِ والزَّهْرِ، وفي كلِّ رفيفٍ.

فأنا النُّقطةُ تحتَ الباءِ، أنا سُلْطانُ مَمْلكةِ النُّورِ، أنا رُبَّانُ بحرِ التّمجيدِ، أنا قَيّومُ الزَّمانِ والمكانِ.

شَهِدْتُ عهدَ أنْ كانتِ النُّقطةُ دائرةَ عوالمِ الحُروفِ، وَنَظَرَ الحقُّ إليها بالهَيْبَةِ فَسَالَتْ وكانتْ ألِفاً.

أنا طائرُ بُستانِ اللهِ، أنا تطْريبةُ السَّماءِ، أفْلَتُّ مِنْ شِبَاكِ الدُّنيا على نداءِ الحَبيبِ.

أنا مَزاميرُ مِحْرابِ الزَّمَنِ، أنا بَبَّغاءُ الحَضْرَةِ، أُرَدِّدُ ما يَنْفُثُ في مِنقاريَ أُسْتاذُ الأزَلِ.

أنا قُمْريُّ الفَجْرِ، أهِيمُ بِتَسابيحي من مَرْفَهٍ إلى مَرْفهٍ، وأُشْعِلُ فَوانِيسَ المَرَحِ في ضِفافِ الحَيَاةِ.

نَسَمَتْ مِسامِعُ مَشَامِّي ومَشَامُ مَسامِعي تَراتيلَ العِطْرِ من قُمْقُمِ اللهِ.

اِدَّغَمَتِ الحواسُّ، يا عبابيدَ الدِّيارِ! فلا يُسَمِّرني في أرضِكُمْ سَبَبٌ ولا وسيلٌ، وَهِمْتُ في أوْداءِ الهَوَى، تَنُوءُ بي أحلامُ السَّماءِ، فأزجوها شِعْراً غريبَ النَّغَمِ.

فَقُلْ لِرِضْوانِ الجِنانِ:

هذا تُرابُ مَجلِسِ حافظٍ، اِجْعَلْهُ بَخوراً في مَجْمَرَةِ فِرْدَوْسِكَ.

أفْتَحُ ممالِكَ القُلوبِ، وأُغْرِقُ ساحةَ الكونِ بالنَّشوةِ للصَّفْوَةِ المَطَارِيبِ، وأسوقُ بإسْعادِ الحَبيبِ هذهِ الدُّنيا في هُدُوءٍ.

أَرْعَى رَوَاسِخَ أَعْضَادِ عَهْدِيَ حَتَّى دَيْجُورِ الأبَدِ، كما رَعَيْتُهُ مُنْذُ تَنَفُّسِ فَجْرِ الأزَلِ:

مُنْذُ أنْ لَفَّنا النُّورُ في مَجالي السُّعُودِ، ولَجَّ بنا الهَوَى، فَافْتَرَقْنَا على مِيعادٍ».

لكلّ مقام مقال

الذاكرة

لا شيء يؤلمني أكثر من تلك الذاكرة التي تتربّص بي بين الفينة والأخرى، تلك التي انسلخت عنّي على حين فجيعة فاقت طاقتي وهشّمت ما تبقى من مقدرتي على الاحتمال، أو لعلّه العجز المتفاقم من الخيبات المتتالية جعل من تلك الفجيعة القشّة التي قصمت ظهر طاقتي. لا أدري كيف انفصلتُ عنّها حتّى غدوت أتجاهل تدفّق التفاصيل التي تغمرها راضخة لفكرة واهمة بأنّي ما عدت أحمل ملامح تلك الفتاة ولا يجمعني معها أيّ تشابه، بل ربّما أقف على النقيض من بعض آرائها. غير أنّها لا ترحمني رغم انفصام العروة الوثقى بيننا، تتحيّن فرصة مصادفتي لتواريخها المحفوظة بما فيها من صور حافلة باللافتات أو مشاهد مسجّلة تضجّ بأصوات كانت ثائرة يوماً ما، لتقوّض بذلك ما تبقّى من روحي باللوم. ولا يقنعها تبريري أنّي عاجزة اليوم ولم أستطع أن أكون وفيّة لتلك المواقف فالأمر فاق استطاعة الأفراد أمام دمويّة الوضع، ولا إخباري لها بأنّ الكثيرين قد باتوا مثلي ظلالاً لماضيهم، غرباء عن ذكرياتهم، مخذولين في حضرة مواقفهم السابقة. فلم نعد نواجه عدوّاً واحداً نحشد ضدّه كلّ طاقاتنا بل من كان منّا أصبح عدوّنا أيضاً، وآخر غادرنا هارباً، علاوة على تكالب العالم وحكوماته على إبادة أحلامنا. ولا مجال للّوم هنا حتّى تجاه الذين غادروا فكيف أقنعك أيّتها الذاكرة بأنّ الصمت اليوم ما عاد يتمّ وسمه بالعار؟ وهذا الصمت لا ينتمي إلى الحياد بل إلى العجز. فهل تريدين أن أغادر إلى ما وراء البحار لأجترّ أحداثك وأعيد وأكرر التباهي بأمجاد أفعالي السابقة على صفحات الافتراض في مجمّعات اللجوء؟ هل يكفيك أن أسجّل موقفاً كلاميّاً لا يقدّم ولا يؤخّر ولا يخفّف من مجانيّة الدم المهدور اليوم ليهدأ ضجيجك؟.

ربّما أكون على خطأ، وربّما من نجا بجلده من المذبحة وغادر ليمارس حرّيّة رأيه في الخارج هو على صواب. يكفي أنّه لم يتقوقع على ذاته ولم يتّخذ الصمت لبوساً كما فعلت. لكن أتراه يعاني من هجمات الذاكرة الموجعة أيضاً؟ وهل يُعيد إحياء تلك الصور والحكايات ليقنع ذاكرته بتخفيف اللوم؟ هل ثمّة اختلاف بيني وبينه؟ أم أنّ الذاكرة تضع كلاًّ منّا في دوامة أسئلة تحاصرنا للنفاذ منها ولا تنفك تعيد البحث والتساؤل حول الخطأ الذي ارتكبناه حتّى بلغنا هذا اليوم مخذولين غارقين بالعبث من رؤوسنا حتّى أخمص أقدامنا؟

هذا العبث الذي ما عاد يجدي معه نفعاً الاستسلام للذاكرة واجترار ما فعلناه في لحظة غياب الفعل الآنيّ من جهة، كما أنّه لا يتلاشى حين نرضخ لفكرة واهمة حول عجزنا المطبق على أفواهنا من جهة أخرى. إذ ثمّة ارتباط وثيق بين إلحاح الذاكرة وتضخّم الذنب، سواء رضخت لها أم قاومتها بالتجاهل، سيتفاقم ذلك الذنب وسيحضر مع كلّ قطرة دم مجّانيّة تهدر على هذا التراب، سيرافقك كظلّ أبدي، ولا شيء أقسى من لعنة التخاذل إذا أصبحت قدر الإنسان.

فما العمل أيّتها الذاكرة التي تتربّص بالكثيرين من أبناء هذه الأرض؟ كيف لنا أن نحرّك العالم ليوقف هدر دمائنا ليمنع المجازر، وهل بالإمكان أن نزيل الصدأ عن الحناجر التي تاقت إلى الهتاف لحرّيّة البلاد، أن نخرج من فرضهم علينا بالاختيار ما بين الاستبداد أو الإرهاب؟ كيف لنا أن نتوحّد مرّة أخرى على هدف واحد وحلم واحد؟ كيف لنا؟

مي الفارس

زينة أرحيّم تفوز

نالت الصحافيّة السوريّة زينة أرحيّم، جائزة «مصطفى الحسينيّ»، عن مقالها «كريمته الحرمة تنتصر على زينة الصحافيّة بفارق شريط حدودي»، لتكون بذلك أوّل سوريّة تحصل على هذه الجائزة.

وجاء في البيان الذي أصدرته جمعيّة أصدقاء مصطفى الحسينيّ، أنّه: تقدم لجائزة (مصطفى الحسينيّ لأفضل مقال لصحافيّ عربيّ شابّ) هذه السنة ٩٣ مقالاً، كتبها ٦٣ كاتبة وكاتباً، وقد قامت لجنة التحكيم باختيار ٩ مقالات للقائمة القصيرة للجائزة.

أضاف بيان الجمعيّة: في النهاية استقر رأي غالبيّة أعضاء لجنة التحكيم على منح الجائزة لمقال زينة أرحيّم «كريمته الحرمة تنتصر على زينة الصحافيّة بفارق شريط حدودي».

وتكوّنت لجنة تحكيم الجائزة هذه السنة من «الأستاذ جهاد الزين، الأستاذ حسام بهجت، الدكتور خالد مطاوع، الدكتور سلام الكواكبيّ والأستاذة هبة صالح».

يذكر أنّ زينة أرحيّم صحافيّة سوريّة من مواليد العام ١٩٨٥ تعيش حاليّاً في حلب. وقد درست زينة في جامعة دمشق ثمّ حصلت على ماجستير في الإعلام الدولي من جامعة لندن. وتعمل كمراسلة صحافيّة ومدرّبة للصحافيّين المواطنين في سورية.

وجائزة «مصطفى الحسينيّ لأفضل مقال لصحافيّ عربي شابّ» هي جائزة سنويّة تمنح لصحافيّ عربي لا يتجاوز عمره الخامسة والثلاثين عن مقال منشور في إحدى الصحف أو المواقع الإلكترونيّة الصحافيّة.

تمّ تكريم أرحيّم من ضمن عشر صحافيّات بارزات حول العالم، من قبل منظّمة «مراسلون بلا حدود»، تقديراً لجهودها المبذولة خلال عملها في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في سورية.

بدا نحكي

طرائف من موسكو 2

ألم(ملخّص الجزء الأوّل من موسكو١: الدعوة إلى موسكو٢)

لقطات من موسكو٢:

- الجعفري: حقّقنا «اختراقاً» لم يكن متاحاً سابقاً، ولامسنا مشاغل المواطن السوريّ!
- نعومكين: لقاء موسكو٢ أساس لحلّ سلميّ!!
- رندا قسيس: المشاركون في المشاورات تمكّنوا من تجاوز النقاط الخلافيّة «الحساسّة» والاتّفاق على ورقة حلّ بات وشيكاً!!
- ميس كريدي: أدعو المجتمع الدوليّ إلى «الضغط» على بعض «اللاعبين» للكفّ عن التدخّل.
- سمير العيطة: الجعفري أهانني مع أنّني احترمته وكنت أخاطبه بـ سيادة السفير...والنظام فوّت فرصة للمضي نحو حلّ سياسيّ.
- أظهر رئيس وفد النظام وثائق قال إنّها تثبت تقديم النظام أسلحة وأموالاً لقوّات حزب الاتحاد الديمقراطيّ الكرديّ (PYD)، ثمّ توجّه إلى أعضاء وفد «المعارضة» بالقول: «بإمكانكم أن تأخذوها وتصوّروها»
- من المحدّدات في النقطة ٨ أنّ: الطريق الوحيد لإنجاز الحلّ السياسيّ هو الحوار الوطنيّ السوريّ - السوريّ بقيادة سورية وبدون أيّ تدخّل خارجيّ.

(ملاحظة: ورقة المعتقلين ليست على الطريق، إنّما هي تدخّل خارجيّ)

- اقترح المعارضون المقبولون من قِبل دمشق وموسكو، توجيه رسالة إلى الأمين العام للأمم المتّحدة بان كي مون بشأن ضرورة عقد مؤتمر «جنيف - ٣»! لتخفيف القلق
- نشر الإعلام الروسيّ (قناة RT) على شكل تسريب النقاط التي قيل إنّه تمّ التوافق عليها بين النظام والمعارضة المقبولة من قِبل النظام وموسكو، من هذه النقاط مثلاً:

٦- مؤازرة الجيش والقوّات المسلّحة في دعم وتعزيز المصالحات الوطنيّة.

(ملاحظة: استمرّ القصف بالبراميل المتفجّرة على معظم أرجاء سورية من قبل الجيش والقوّات المسلّحة أثناء انعقاد جلسات موسكو٢)

- «معارضون» حضروا ثمّ خرجوا من اللقاء صرّحوا بأنّهم لم يوافقوا على النقاط العشر التي (سرّبها) الإعلام الروسيّ. منهم الدكتور عارف دليلة، ومحمّد رحّال، وكذلك سمير العيطة الذي تلامس جسديّاً وبرفق مع معارض المعارضة – كما يسمّي نفسه - قدري جميل، لأكثر من مرّة أثناء المؤتمر الصحفيّ.
- قدري جميل: عندما نتحدّث عن مرّة قادمة فإنّنا نقصد جنيف ٣ وليس موسكو ٣ مع وجود وفد «جيّد» لتمثيل المعارضة السوريّة!

(ختم جميل المؤتمر الصحفيّ بقوّة قائلاً: نحن محكومون بالانتصار).

وإلى اللقاء في الجزء الثالث من مسلسل جنيفسكو.

مخالفة قوانين مكافحة الاحتكار

قرّر الاتحاد الأوروبّيّ فتح تحقيق للنظر في مدى التزام شركة «جوجل» بقوانين مكافحة الاحتكار فيما يتعلّق بنظام «أندرويد» لتشغيل الهواتف المحمولة. واتّهم الاتحادُ الشركة بخداع المنافسين من خلال التلاعب في نتائج «جوجل شوبنج» على الإنترنت لصالح خدمتها للتسوّق.

وجرى إرسال قائمة بالاعتراضات إلى «جوجل» التي تهيمن على سوق محرّكات البحث عالميّاً.

مشاركة سوريّة بفنّ الخطّ

دعت جامعة «مرمره» إلى حضور معرض تحت عنوان إرغوان ٢٠١٥ (erguvan ٢٠١٥) وذلك في الثامن عشر من نيسان الحاليّ، في صالة العرض ضمن مبنى متحف جامعة مرمره في منطقة السلطان أحمد، وسط مدينة إستانبول التركيّة.

ويشارك في هذا المعرض السنويّ للفنون التقليديّة الخطّاط السوريّ محمّد عماد محّوك، بمجموعة من أعماله بالإضافة إلى فنّانين أتراك.

هكذا في صباحٍ عاديّ المرأةُ على الرّصيف في الشارع الذي بآخره المدنُ المقصوفة والمدنُ المحروقة على وجهها ذهولٌ عميق..

...في العاشرة صباحاً، المرأةُ بوجه عاطفيّ على الرصيفِ وتنظر برعبٍ إلى عابرين لا يكترثون لشيءٍ

لتوّها غادرت من باب الكواليس من منتصفِ مسرحيّةٍ ابتدأت بعد عشر سنين من الآن حوالي العاشرة ليلاً...

حازم العظمة

تحرير إدلب وبصرى الشام ومعبر نصيب وتدمير فرع المخابرات الجوّيّة في حلب، لم يرق للبعض ممّا يسمّون معارضة أو ثوّار ولم يسعد أسيادهم.

العقيد رياض الأسعد

تغيّرات كبيرة تطرأ على الثورة السوريّة.. ولكن لا حياة لمن تنادي ..

ففي الشمال السوريّ، تمّ تحرير مدينة إدلب، واقتراب تحرير حلب.

عبد الهادي علّوش

(فيديو) تحويل نفايات البلاستيك إلى وقود في غوطة دمشق للتغلّب على الحصار، يستخلص البنزين ثمّ المازوت وكذلك الغاز من البخار الناتج عن الغلي، ويصف تقرير قناة «أخبار الآن» العمليّة بأنّها اختراع أشياء للعيش، فأسعار المحروقات غير معقولة. أمّا عن المردود فيقول أحد المنفّذين: كلّ طنّ واحد ينتج ما يعادل ٨٠٠ كغ من مختلف المواد المكرّرة.

https://www.youtube.com/watch?v=cDRSdXLzqz4

رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة